

دولة الإمارات العربية المتحدة



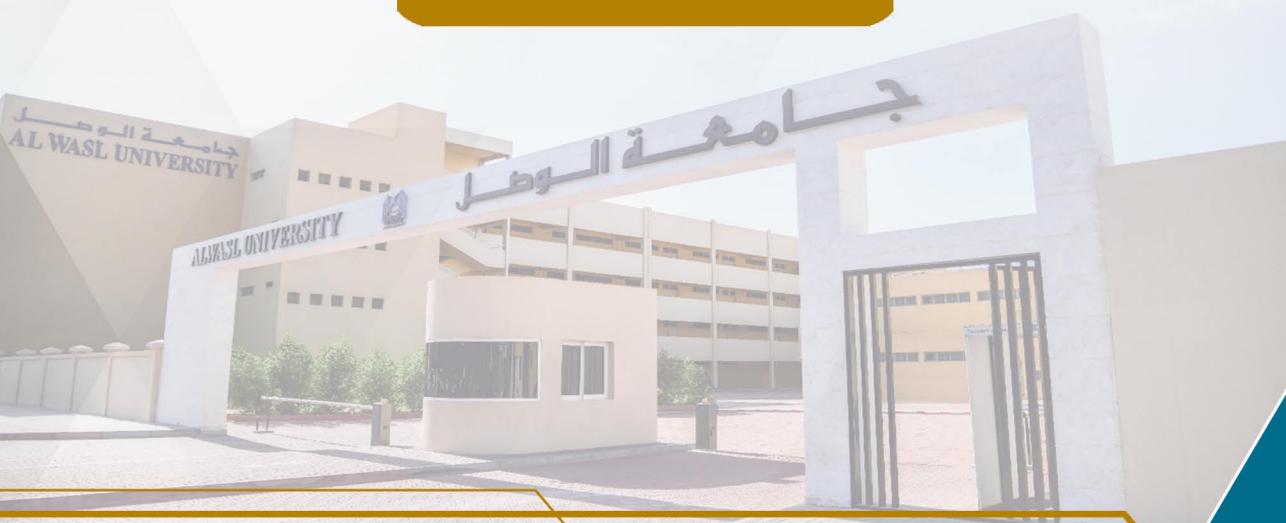
جامعة الوصل - دبي

كتاب

المؤتمر الدولي الثالث للدراسات العليا والبحث العلمي
الموسوم بـ:

آفاق التفكير الناقد في العلوم الإنسانية رؤى نقدية بين الحداثة والتقليد

١٥ - ١٦ نوفمبر ٢٠٢٣



الإمارات العربية المتحدة



جامعة الوصل - دبي

كتاب
**المؤتمر الدولي الثالث
للدراسات العليا والبحث العلمي**

الموسوم بـ

**آفاق التفكير الناقد في العلوم الإنسانية
رؤى نقدية بين الحداثة والتقليد**

١٥ - ١٦ نوفمبر ٢٠٢٣

لجنة نشر الكتاب

إشراف:

أ.د. خالد توکال

نائب مدير الجامعة لشؤون البحث العلمي

رئيس لجنة النشر:

د. عبد الله طاهر الحذيفي

الأعضاء:

1- أ. د. سيد عبد الخالق إسماعيل

2- د. بهاء الدين شهوان

3- د. محمد سعيد القللي

4- د. هدير عبد الله كامل

نؤمن في جامعة الوصل بأنّ البحث العلميّ يمثّل ركيزةً أساسية من ركائز التعليم العالي، لأنّه من الإنجازات العلمية التي تعتمدُ على استخدام الأسس المنهجية الرصينة، المؤدية إلى اكتشافِ الظواهر ودراستها، والتصديّ للمشكلات والتحديات، ومحاولة الوصول إلى فهمِ الحقائق، سعيًا إلى إنتاج معرفة جديدة، تقود إلى التطوير نحو الأفضل، بقصد الإسهام في بناء مقومات التنمية الوطنية وخدمة الإنسانية بشكل عام.

أ. د. محمد أحمد عبد الرحمن

مدير الجامعة

كلمة الرئيس التنفيذي للمؤتمر الدكتور إبراهيم ربابعة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الرسول الأمين، وبعد

لقد جاء المؤتمر الدولي الثالث للدراسات العليا والبحث العلمي الموسوم بـ «آفاق التفكير الناقد في العلوم الإنسانية - رؤية نقدية بين الحداثة والتقليل» وفق رؤية علمية سعت إلى تحقيق استثمار علمي دقيق لتمكين العلاقة بين العلوم الإنسانية ومنهجيات التفكير الناقد؛ فقد مثل القرن الحادي والعشرين تميّزاً واضحاً في إعادة الاعتبار لتمكين العلاقة المنطقية بين اللغة والتفكير الناقد، وقد جاء ذلك طبق منهج علمي قوامه أنّ اللغة هي التفكير ذاته، ولتأسيس ذلك وفق رؤية علمية صارمة فقد تأسست قراءات علمية جديدة تعلي من إجراءات التفكير الناقد في كل المسائل المعرفية في العلوم الإنسانية.

أمّا اليوم فإنّ علوم الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا قد فتحت الباب على مصراعيه وأدخلت ذاتها في صميم التفكير الناقد في البحث اللغوي، إذ إنّ المعالجات الآلية للغة (بوصفها وجه الورقة الآخر من التفكير) تعدّ منطلقاً رئيساً لأي عمليات نقدية وبحثية معاصرة، ولم يعد الفصل بين اللغة والتفكير والتكنولوجيا مقبولاً وفق تصوّرات الأجيال المعاصرة، وقبل ذلك كانت مثل هذه العلاقة مسرحاً لجدل لم يقد إلى نتائج صحيحة، فقد وصلت الأبحاث العلمية المعاصرة إلى خلاصة مفادها أنّ العلاقة بين اللغة والتفكير والذكاء الاصطناعي علاقة وثيقة لا يمكن إنكارها، إذ إن التفكير الناقد محرك رئيس لعمليات إنتاج اللغة وتنظيمها وترتيبها، وخير دليل على ذلك من أنّ الخطاب الاتصالي يقوم أساساً على عمليات تفكير ناقدة عميقية، فنحن عندما نخاطب مع الآخرين نفكّر معهم ونقبل نقدهم، ونعود فنفكّر في خطابنا وننقدّه، إنّ عمليات التفكير الناقد المستمرة هذه تقود إلى تنقية الخطاب الاتصالي والارتقاء به إلى أعلى مستويات الرقي الإنساني.

إنّ المؤتمر الدولي العلمي «آفاق التفكير الناقد في العلوم الإنسانية - رؤية نقدية بين الحداثة والتقليل» مثل محاولة علمية جادة سعت إلى تقديم مقاربات جديدة لفهم العلاقة بين التفكير الناقد والعلوم الإنسانية، وقد ورد إلى هذا المؤتمر واحد وتسعون ملخصاً بحثياً من إجمالي مائة وستة تم التقدم بها، وانتهى إلى خمسة وثلاثون بحثاً علمياً محكماً شاركت في المؤتمر، من إجمالي ستة وخمسين بحثاً، من أربع عشرة دولة منها الإمارات والجزائر والمغرب وتونس ومصر والعراق والأردن وسلطنة عمان والكويت.

وجاء ذلك وفق محاور رئيسة هي:

- .1 ضوابط وروافد التفكير الناقد في العلوم الإنسانية: منطلقاته النظرية وتطبيقاته.
- .2 النقد بين توظيف الذكاء الاصطناعي وتنوع مصادر المعرفة.
- .3 أصول الاجتهاد ونقد الاستدلالات في التراث الإنساني.
- .4 التفكير الناقد في العملية التعليمية.
- .5 التفكير الناقد وعلوم المكتبات والمعلومات.

وقد خلصت مقاربات المؤتمر وأبحاثه إلى نتائج علمية تمثلت في الآتي:

- تضمين مهارات التفكير الناقد في المناهج التعليمية فيما قبل الجامعة باعتبارها أساساً للعملية التعليمية.
- تشجيع البحوث التي تعنى بالتفكير الناقد في الموروث الثقافي العربي.
- استثمار الذكاء الاصطناعي في المسائل الفقهية وخدمة السنة النبوية.
- ابتكار أدوات قياس التفكير الناقد في العلوم الإنسانية لرصد فرص التحسين.
- تجديد الطرائق والوسائل التعليمية وأساليب التقويم.
- إعداد المعلمين عن طريق دورات متخصصة لاستثمار قدراتهم في تنمية التفكير الناقد عند طلابهم.
- استثمار مهارات التفكير الناقد في النقد اللغوي المعاصر.
- استثمار الذكاء الاصطناعي في تحليل وتقدير وتوظيف البنى المعرفة في العلوم الإنسانية.
- تدارس الأصول المنهجية الإجرائية التي يقوم عليها التفكير الناقد في العلوم الإنسانية.
- تحديث الناقد التربوي مادياً ومعنوياً.

إن هذه النتائج العلمية الدقيقة تقود إلى فتح مجالات جديدة في إجراء البحث المعرفي لتمكين العلاقة بين التفكير الناقد والعلوم الإنسانية، وهو ما نأمله من خلال جهود العلماء والباحثين في أن يستثمروا معطيات التكنولوجيا المعاصرة لرفد العلوم الإنسانية بمسارات جديدة من أنماط التفكير الناقد والبحث العلمي.

والحمد لله رب العالمين.

**صناعة التّفكير النّاقد في
الدّرس اللّغوّي عند عبد الرحمن الحاج صالح
(1927 - 2017م)**

د. محمد بو شنة
جامعة تامنفست - الجزائر

ملخص

التفكير في ميدان المعرفة الإنسانية ضرورة لا يمكن إنكارها، وتزداد هذه الضرورة حين يكون مشتملاً على نقد هذه المعرفة، بعرض تقييم التجارب الإنسانية وتعديلها، وإلغاء بعضها وإضافة آخر إذا دعت الضرورة إلى ذلك، في سياق تراكم الخبرات والمعارف ضمن الزمان. ولهذا يصبح التفكير الناقد صناعةً قائمةً بذاتها، لها ضوابطها، ومميزاتها التي تحفظ كيانها، وتنسب أركانها.

ولعل مجال البحث في علوم اللغة أحد هذه المجالات المعرفية التي يوظف فيها التفكير الناقد بغية تجاوز بعض الأطروحات التي لم تعد صالحة لتفسير اللغة، أو تعديلها، وإضافة رؤى نظرية تخلّفها، على جميع مستويات الدرس اللغوي. ولأجل تحقيق هذا الغرض نجد اللساني الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح، قد أولى أهمية كبيرةً للجانب المنهجي الذي يحدّد طريقة الاشتغال بالتفكير الناقد، وعدّه صناعةً مثل باقي الصناعات داخل حقل الدراسات اللغوية، وهو الهدف الذي سنركّز على بيانه في ورقتنا البحثية هذه محاولين الإجابة عن الإشكالية التالية: ما المقصود بصناعة التفكير الناقد في الدرس اللغوي؟ وما ضوابطه عند عبد الرحمن الحاج صالح؟

وأمّا عن الخطّة المتّبعة فهي عبارة عن تصفح لأعمال الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، بهدف استخلاص ما وضعه من ضوابط تخصّص صناعة التفكير الناقد في حقل الدراسات اللغوية. وفق منهج متكامل حسب كل سياق وموضع في البحث.

أهم النتائج المتوصّل إليها:

انطلاقاً من المبادئ (الأصالة والتجربة) والأصول الإجرائية (فقه مصادر المدونة وفقه مقاصد المدونة) التي وضعها عبد الرحمن الحاج صالح مع الضوابط المنوطة بها استطاع أن يضع نظريته الخليلية الحديثة، ويصحّح بعض الأوهام في الدرس اللغوي العربي، وينبه على المقاصد الفعلية لأصحاب التصوص، وهو ما مثّلنا له في مواضعه. وزعم أنها صالحة للارتقاء بالتفكير الناقد في الدرس اللغوي العربي إلى منزلة الصناعة.

الكلمات المفتاحية: (الحاج صالح، الدرس اللغوي، التفكير، النقد، الصناعة).

Abstract

Thinking in the field of human knowledge is an undeniable necessity, and this necessity increases when it includes criticizing this knowledge, with the purpose of evaluating and modifying human experiences, abolishing some and adding others if necessity calls for that, in the context of accumulating experiences and knowledge over time. Thus, critical thinking becomes an independent craft, with its own controls and characteristics that preserve its entity and establish its pillars.

Perhaps the field of research in linguistics is one of those cognitive fields in which critical thinking is employed in order to overcome some propositions that are no longer valid for explaining or modifying the language, and to add theoretical perspectives that follow it, at all levels of linguistic study. For this purpose, we find that the Algerian linguist Abdelrahman El Hadj Salah has given great importance to the methodological aspect that determines the way of working with critical thinking and considered it a craft like other crafts within the field of linguistic studies, which is the goal we will focus on in this research paper, trying to answer the following problematic:

What is meant by the craft of critical thinking in linguistic study? And what are its controls according to Abdelrahman El Hadj Salah?

As for the followed plan, it consists of browsing the works of Dr. Abdelrahman El Hadj Salah, in order to extract the controls he put in place regarding the craft of critical thinking in the field of linguistic studies, according to an integrated approach appropriate for each context and topic in the research.

The most important results obtained:

Based on the procedural principles set by Abdul Rahman Al-Haj Saleh, he was able to formulate his modern Khalilian theory, correcting some misconceptions in Arabic linguistic studies, and drawing attention to the actual purposes of the texts, as we represented in their positions. We argue that it is valid for advancing critical thinking in Arabic linguistic studies to the level of an industry.

Keywords: (El Hadj Salah, linguistic study, thinking, criticism, craft).

مقدمة

إن التفكير في ميدان المعرفة الإنسانية ضرورة لا يمكن إنكارها، وتزداد هذه الضرورة حين يكون مشتملا على تمحيص ونقد هذه المعرفة وفق منهج سليم، يرمي إلى تقييم بعض التجارب الإنسانية المختلفة وتعديلها، وإلغاء بعضها وإضافة آخر إذا دعت الضرورة إلى ذلك، في سياق تراكم الخبرات والمعارف ضمن الزمان. ومنه يمكن أن نرتقي بالتفكير الناقد ليصيّر صناعة قائمة بذاتها، لها مبادئها وضوابطها، ومميّزاتها التي تحفظ كيانها، وتشتّت أركانها في ميدان المعرفة.

ولعل مجال البحث في علوم اللغة أحد هذه المجالات المعرفية التي يوظف فيها التفكير الناقد بغية تجاوز بعض النظريات التي لم تعد صالحة لتفسير اللغة، أو تعديلها، وإضافة رؤى نظرية تختلفها، مبرهن على صلحيتها وجدواها، فيما يتعلق بجميع مستويات الدرس اللغوي. ولأجل تحقيق هذا الغرض نجد اللسانـي الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح (1927 - 2017م) التموزج الكـفاءـ في هذا السـيـاق؛ فقد أولى أهمية كبيرة للجانب المنهجيـ الذي يحدّد طريقة الاستغلال بالـتفكيرـ النـقـديـ، بغـيةـ الـارتـقاءـ بهـ إـلـىـ منـزلـةـ الصـنـاعـةـ مثلـ باـقـيـ الصـنـاعـاتـ دـاخـلـ حـقـلـ الـدـرـاسـاتـ الـلـغـوـيـةـ، وـهـوـ مـاـ دـفـعـنـاـ لـبـيـانـ ذـلـكـ فـيـ وـرـقـتـنـاـ الـبـحـثـيـةـ هـذـهـ، بـهـدـفـ الـوـقـوفـ عـلـىـ الـمـبـادـئـ وـالـأـصـوـلـ الـإـجـرـائـيـةـ الـثـاـوـيـةـ خـلـفـ بـنـاءـ تـفـكـيرـ نـقـديـ سـلـيمـ، فـيـ الـدـرـسـ الـلـغـوـيـ كـمـاـ تـصـوـرـهـاـ، وـبـرـهـنـ عـلـىـ صـحـتـهـاـ منـهـجـيـاـ وـمـعـرـفـيـاـ، مـنـ خـلـالـ إـجـابـةـ عـنـ إـشـكـالـيـةـ التـالـيـةـ:

ما المقصود بصناعة التفكير الناقد في الدرس اللغوي؟ وما مبادئه وأصوله عند عبد الرحمن الحاج صالح؟

وأمّا عن الخطّة المتّبعة فإنّها تقوم على التّصفّح الشّامل لأعمال اللسانـيـ عبد الرحمن الحاج صالح، لأجل استخلاص ما وضعه من أصولٍ وضوابط تخصّص صناعة التـفكـيرـ النـاـقدـ فيـ حـقـلـ الـدـرـاسـاتـ الـلـغـوـيـةـ. وـفـقـ مـنـهـجـ مـتـكـامـلـ حـسـبـ كـلـ سـيـاقـ وـمـوـضـعـ فـيـ الـبـحـثـ، ضـمـنـ التـفـاطـ الـآـتـيـةـ:

1. بيان الجهاز المفاهيمي للدراسة وحدودها.
2. مسوّغ التـمـوزـجـ (عبد الرحمن الحاج صالح) وواجهته الإجرائية في الدراسة.

3. مبادئ صناعة التّفكير التّاقد في الدرس اللّغوّي داخـل التـموزج.
4. الأصول المنهجية الإجرائية في صناعة التّفكير التّاقد داخـل التـموزج.

أولاً: بيان الجهاز المفاهيمي للدراسة وحدودها:

من أدبيات البحث العلمي المتواترة الوقوف على بيان الجهاز المفاهيمي للبحث المطروق، حتى يتم حصر حدود الدراسة وإحداثياتها التي يدور النقاش حولها، ولعل أهم المفاهيم التي ترتكز عليها هذه الدراسة هي: الصناعة، التّفكير التّاقد.

-1 مفهوم الصناعة:

في اللغة:

يطلُّ هذا اللفظ على الحِرفة التي تتم مزاولتها باليد، كيـفـما كانت نجارة أو تجارة أو حداـدة، وصيغتها الـصرفـية المختـصـة بـدلـالـتها هي (فعـالـة). قال أبو منصور الأـزـهـري (تـ370هـ): «وـكـلـ ما كـانـ مـشـتمـلاـ عـلـى الشـيـء فـهـوـ مـبـنيـ عـلـى فـعـالـة نـحـوـ الغـشاـوةـ والـعـمـامـةـ والـعـصـابـةـ، وـكـذـلـكـ أـسـمـاءـ الصـنـاعـاتـ لـاشـتـمـالـ الصـنـاعـةـ عـلـى كلـ ما فـيـهـا نـحـوـ الخـيـاطـةـ وـالـقـصـارـةـ».⁽¹⁾

في الاصطلاح:

جاءَ في كـشـافـ اـصـطـلـاحـاتـ الـفـنـونـ: «الـصـنـاعـةـ فـيـ عـرـفـ الـعـامـةـ هـيـ الـعـلـمـ الـحاـصـلـ بـمـزاـولـةـ الـعـلـمـ كـالـخـيـاطـةـ وـالـحـيـاكـةـ وـالـحـجاـمةـ وـنـحـوـهاـ مـمـاـ يـتوـقـقـ حـصـولـهاـ عـلـىـ المـزاـولـةـ وـالـمـمارـسـةـ. ثـمـ الـصـنـاعـةـ فـيـ عـرـفـ الـخـاصـةـ هـيـ الـعـلـمـ الـمـتـعـلـقـ بـكـيـفـيـةـ الـعـلـمـ؛ وـيـكـونـ الـمـقصـودـ مـنـ ذـلـكـ الـعـلـمـ سـوـاءـ حـصـلـ بـمـزاـولـةـ الـعـلـمـ كـالـخـيـاطـةـ وـنـحـوـهاـ أـوـلـاـ؛ كـعـلـمـ الـفـقـهـ وـالـمـنـطـقـ وـالـتـحـوـيـةـ وـالـحـكـمـةـ الـعـمـلـيـةـ وـنـحـوـهاـ مـمـاـ لـاـ حـاجـةـ فـيـهـ إـلـىـ حـصـولـهـ إـلـىـ مـزاـولـةـ الـأـعـمـالـ».⁽²⁾

ومفهومها الثاني في عـرـفـ الـخـاصـةـ هوـ الـذـيـ لـديـهـ تـعـلـقـ كـبـيرـ بـمـاـ نـحـنـ بـصـدـدـ بـيـانـهـ فـيـ هـذـهـ الـدـرـاسـةـ، وـذـلـكـ مـنـ خـلـلـ عـدـهـاـ مـلـكـةـ حـذـقـ اـسـتـخـدـامـ الـوـسـائـلـ وـالـآـلـيـاتـ قـبـلـ الـاشـتـغالـ بـهـاـ، وـالـتـصـرـيفـ فـيـهـاـ عـلـىـ الـمـضـامـينـ الـعـلـمـيـةـ، فـيـ فـنـنـ الـمـعـرـفـةـ. وـهـذـاـ مـاـ عـنـهـ

-1 الأـزـهـريـ، تـهـذـيبـ الـلـغـةـ، تـحـ: مـحمدـ عـوضـ مـرـعـبـ، دـارـ إـحـيـاءـ التـرـاثـ الـعـرـبـيـ، بـيـرـوـتـ، طـ1ـ، 2001ـمـ، 145ـ8ـ.

-2 الـتـهـانـيـ، مـوسـوعـةـ كـشـافـ اـصـطـلـاحـاتـ الـفـنـونـ وـالـعـلـمـ، تـحـ: عـلـيـ دـحـرـوجـ، مـكـتبـةـ لـبـانـ نـاـشـرـونـ، بـيـرـوـتـ، طـ1ـ، 1996ـمـ، 2ـ، 1097ـ.

الشّريف الجرجاني (ت 816هـ) في شرحه على المفتاح من «أنّها قد تطلق على ملكة يقدّر بها على اشتِيغَمَال مَوْضُوعَاتٍ مَا عَلَى وَجْهِ الْبَصِيرَةِ لِيَحْصُلَ غَرَضُ مِنَ الْأَغْرَاضِ بِخَسْبِ الْإِمْكَانِ»⁽¹⁾.

فهو يعني بالمواضيعات هذه الآليات والوسائل التي تضبط الفن، وتحكم صناعته عند أهلها ليتميز غيرهم عنه، كصناعة التّحو وصناعة الصرف. قال ابن جنّي (ت 392هـ) في معرض بيان أنّ ابن الأعرابي (ت 231هـ) كانت صناعته اللّغة والتّروية لا المقاييس وصناعة التّصريف: «ولكنَّ الذي يدلُّ على أنَّ اللام من مائة ياءٌ، ما حكاه أبو الحسن [الأخفش] من قولهم: رأيت مئياً؛ في معنى مائة فهذه دلالة قاطعة على كون اللام ياءً، ورأيت ابن الأعرابي قد ذهب إلى ذلك أيضاً فقال في بعض أماليه: إنَّ أصل مائة مئية فذكرت ذلك لأبي علي [الفارسيّ] فعجب منه أن يكون ابن الأعرابي ينظر من هذه الصناعة في مثله؛ لأنَّ علمه كان أكثرَ من هذا، ولم ينظر من اللطيف الدقيق في هذه الأماكن، وإن كان بحمد الله والاعتراف بموضعه جلاً في الرواية وقدوةً في الثقة، ولعله أن يكون وصل إليه ذلك من جهة أبي الحسن [الأخفش] أو من الجهة التي وصل ذلك منها إلى أبي الحسن».⁽²⁾

1- مفهوم التّفكير الناقد:

التّفكير في اللّغة:

إنَّ مفهوم التّفكير أو الفكر لا يخرج في دلالته اللّغوّيّة عن إنعام النّظر وإمعانه بغية استجلاء الحقائق والمعاني، وكلَّ هذه المصطلحات بمعنى واحد⁽³⁾ وإن اختلفت صيغتها الاستقاقية أو حقائقها المنشودة من مجال إلى آخر.

التّفكير في الاصطلاح:

يمثّل التّفكير عمليّةً انتقاليةً من حالٍ كانت فيها الذّات الإنسانية تشهد فراغاً معرفياً بمجموعة من المجهول، إلى حالٍ أخرى يكشف فيها النقاب عن ذلك المجهول أو كما يعرّفه عبد الكري姆 بكار على أنّه: «ذلك النوع من عمل الدّماغ الذي يستهدف حل مشكلة

-1 الأحمد نكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2000م، 182.

-2 ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، دار القلم، دمشق، ط 1، 1985م، 605.

-3 ينظر: الأزهري أبو منصور، تهذيب اللغة، مرجع سابق، 10/116. والفيومي أبو العباس، المصباح المنير تح: عبد العظيم الشّناوي، المكتبة العلمية بيروت، 2/474.

أو الوصول إلى شيء مجهول أو اكتشاف علاقة غير ظاهرة⁽¹⁾.

والنّاقد في اللغة⁽²⁾ على صيغة اسم الفاعل من الفعل (نقد)؛ وتعني الشخص الذي يميّز صحيح الدرّاهم من زيفها. فكأنّه بخبرته يقوم بفرز الجيد عن الرديء منها. وأما التّفكير النّاقد فهو وصف للعمالية العقلية التي يقوم بها الإنسان في بحث موضوع معين بالنّقد، من خلال التّمحيص والتّدقيق والمراجعة من أجل الوصول إلى الحقيقة المنشودة.

ومما تقدّم يمكننا الخلوص إلى أنّ التّفكير النّاقد عبارة عن «تفكير تأملي محكم بقواعد المنطق والتحليل، وهو نتاج لمظاهر معرفية متعدّدة، كمعرفة الافتراضات، والتفسير، وتقدير المناقشات، والاستنباط، والاستنتاج، والتّفكير النّاقد عملية تقويمية تستخدم قواعد الاستدلال المنطقي في التعامل مع المتغيرات، كما يعُد عملية عقلية مركبة من مهارات وميول، والمفكّر النّاقد يعتمد التّمحيص والتّدقيق للمعلومات المتوفرة للفرد وفق قواعد المنطق وبطريقة تدريجية بغية التّوصل إلى نتائج سليمة ودقيقة».⁽³⁾

2- حدود الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للارتفاع بالتفكير النّاقد من منزلة الممارسة الاعتباطية غير المنضبطة بقواعد وأُسُسٍ، إلى منزلة الصناعة كباقي الصناعات، فتكون له آلياته وأدواته التي توجّه النّاقد وتعصم عمله من الرّيغ في أثناء ممارسة عملية التّفكير؛ لا سيما داخل المجال التّداولي العربي، فإنّ الممارسات التّقدية في شتى حقول المعرفة تتختبّط في سلبيّات ثلاثٍ هي كالتالي:

• الاستعجال في الكتابة قبل القراءة.

• القُصور في العُدة المنهجية لممارسة التّقد.

• الرّغبة في الهدم والتجازف.⁽⁴⁾

-1 عبد الكريم بكار، تكوين المفكّر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط.1، 2010م، ص.47.

-2 ينظر ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط.3، 1414هـ، 3/425.

-3 علي كاظم ياسين المحنة، التّفكير النّاقد والقدرة اللغوية رؤية جديدة في طائق التّدريس، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط.1، 2015م، ص.63.

-4 ينظر: طه عبد الرحمن، حوارات من أجل المستقبل، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط.1 ص.110، 2011م.

غير أننا سنحصر إحداثيات الدراسة في حقل الدرس اللغوي العربي، سواءً ما تعلق بالنظريات اللسانية الحديثة، وسياق تلقيها داخل الوطن العربي، أم الدراسات اللغوية التراثية، كما أنها اخترنا من بين المشتغلين بهذا الحقل نموذجاً نزعم أنّ له وجاهته في الاختيار، ومناسبته لقضية المطروقة وهي صناعة التفكير الناقد، يعني به اللسانية عبد الرحمن الحاج صالح (1927 - 2017م)، وفيما يلي مسوّغات اختيار النموذج بعد لمحة تعريفية وجيدة عنه.

ثانياً: مسوّغ النموذج (عبد الرحمن الحاج صالح) ووجاهته الإجرائية في الدراسة.

1- بين يدي النموذج:

ولد الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح سنة 1927م، بولاية وهران، دولة الجزائر، حيث التحق بالكافح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي في جبهة التحرير الوطني؛ فكان مسؤولاً عن منظمة المناضلين بالرباط. وبعد أحداث مجازر ماي 1945م، ضيق المستعمر الخناق على الشعب الجزائري، مما اضطره إلى السفر إلى مصر حيث التحق بالجامع الأزهر، فشكل ذلك مُنْعَطاً حاسِماً في حياته العلمية، بعد أن كان يدرس تخصص الرياضيات بالجزائر، وجد نفسه أمام تخصص آخر وهو اللغة العربية، مكتشفاً تراثاً لم يحظ بالعناية الالزامية من لدن أهله، ولم يستثمر كما يتمنى.

وبعد رجوعه من مصر، وسفره إلى فرنسا من أجل إكمال دراسته العليا، اطلع على ميدان جديد في تلك الحقبة، وهو ميدان اللسانيات وفقه اللغة المقارن، غير أنه لم يقع في شراك الاستلاب والانبهار بالآخر، بل وقف من هذا العلم موقف المتأي المتحرّج، وهو ما عبر عنه بقوله: اكتشفت وأنا طالب في فرنسا بعد رجوعي من مصر ميداناً عظيماً؛ ازدهر في أوروبا أيّما ازدهار، هو ميدان اللسانيات وفقه اللغة المقارن، ولكن تحرّجي وميلي الشديد إلى الموضوعية، جعلني أتحفظ تحفظاً كبيراً في تحليل التصوص القديمة، وذلك تجنيباً للتطبيق العملي للمفاهيم الغربية على التراث العلمي العربي، فقد كنت متيناً أنَّ التصورات العلمية العربية، كانت تمتاز من التصورات الغربية بشيءٍ كبيرٍ من الخاصية، وكان يجب ألاً أسقط على حسب تعبير علماء النفس على أقوال الخليل وسيبوهه أقوال سوسيير وأتباعه لمجرد شبَّهُ الأحاظه بين هذه وتلك».⁽¹⁾

-1 بشير إبرير، الخليل وسيبوهه سبقاً عصرنا في دراسة الصوتيات، مجلة الفيصل، العدد 245، ص.51.

ولقد آثرت نقل كلامه الآنف الذّكر على لسانه، لما له من أهمية بصدق تسویغ اختياره نموذجاً للدراسة الإجرائية، المتعلقة بصناعة التّفكير النّاقد، ولتكون عتبةً نصية حاكمةً على التّصورات اللاحقة التي ستأتي في ثنایا البحث.

المؤهلات العلمية:

- دبلوم اللّغة العربيّة من معهد الدّراسات العليا بالرّباط سنة 1953م.
- دبلوم الدّراسات العليا في فقه اللّغة الفرنسيّة واللّسانيات من الجامعة نفسها سنة 1960م.
- شهادة التّبريز في اللّغة العربيّة وآدابها من جامعة باريس سنة 1961م.
- دبلوم العلوم السياسيّة من كلية الحقوق بالرّباط سنة 1961م.
- دكتوراه الدولة في اللّسانيات من جامعة السّوريون سنة 1979م.⁽¹⁾

الوظائف الإدارية:

- عمل أستاذاً مساعداً بكلية الآداب بالرّباط من سنة 1960 إلى 1962م.
- تقلّد منصب رئيس قسم اللّغة العربيّة بكلية الآداب بجامعة الجزائر من 1963 إلى 1965م.
- ثمّ مديرًا لمعهد العلوم اللّسانيّة والصوتية بجامعة الجزائر من 1966 إلى 1984م.
- ثمّ مديرًا لوحدة البحث في علوم اللسان وتكنولوجيا اللّغة من 1986 إلى 1992م.
- ثمّ مديرًا لمركز البحوث العلميّة والتّقنيّة لترقية اللّغة العربيّة من 1992 إلى 2006م.
- ثمّ رئيساً للجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التّربويّة سنة 2000م.
- ثمّ رئيساً للمجمع الجزائري للغة العربيّة من سنة 2000 إلى 2017م.

-1 ينظر بشير إبرير، اللّسانيات العربيّة وأبعادها المعرفية في كتابات عبد الرحمن الحاج صالح اللّساني، منشورات المجمع الجزائري للغة العربيّة، الجزائر، ط.1، 2021م، ص.61.

اللّجان العلميّة:

- اشتغل رئيساً للجنة الوطنية لمشروع الرّصيد اللّغوبي، من 1975 إلى 1984م. ثم رئيساً للجنة الدوليّة لمشروع الذّخيرة اللّغوبيّة العربيّة التي تشرف عليها المنظمة العربيّة للتّربية والثقافة والعلوم، من 1991 إلى 2004م.
- اشتغل عضواً في كلٍّ من مَجْمِع دُمْشِق 1978م، ومَجْمِع بَغْدَاد 1980م، ومَجْمِع عَمَان 1984م، ومَجْمِع الْقَاهْرَة 1988م.
- حصل على جائزة الملك فيصل عام 2010م؛ تقديراً لجهوده العلميّة المتميّزة في تحليله النّظرية الخليليّة وعلاقتها بالدراسات اللّسانية المعاصرة، ودفاعه عن أصلّة النّحو العربيّ، وجهوده البارزة في التّعرّيب.⁽¹⁾

وفاته ومؤلفاته:

تُوفّي عبد الرحمن الحاج صالح يوم 05 مارس 2017م، الموافق لـ 06 جمادى الآخرة 1438هـ، في العاصمة الجزائريّة عن عمرٍ ناهز 90 سنة. تارِكاً مجموعَةً من المؤلّفات النّفيسة، التي تضمّ عدداً كبيراً من المقالات والكتب، أشهرها سلسلة علوم اللّسان العربيّ، التي هي أصلُ رسالته للدكتوراه⁽²⁾، المطبوعة باللغة الفرنسية في جزأين، وقد فضل إخراجها على شكل سلسلة مع بعض الإضافات والتنقيحات، حتى تفهم أطروحته بدقة، ولا تشوهه التّرجمة المقاصد الحقيقية من النّص الأصليّ، وتتكوّن هذه السلسلة من العناوين الآتية:

- كتاب السّماع اللّغوبي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة.
- منطق العرب في علوم اللّسان.
- الخطاب والّتّخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربيّة.
- البنى النّحوية العربيّة.
- الصّوتيات العربيّة. (وافاه الأجل قبل أن يرى النّور).

-1 ينظر بشير إبرير، اللسانيات العربية وأبعادها المعرفية في كتابات عبد الرحمن الحاج صالح اللسانية، المرجع السابق، ص 62 - 63.

-2 عنوانها: (علم اللسان العربي وعلم اللسان العام دراسة تحليلية لنظرية المعرفة العلمية عند الخليل وأتباعه) وهي مطبوعة بالفرنسية.

إضافة إلى كتابين اثنين اشتملا على مجموعة من الدراسات والمقالات في شتى صنوف المعرفة اللسانية، وهما:

- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية في جزأين.
- بحوث ودراسات في علوم اللسان.⁽¹⁾

هذه عناوين أهم مؤلفاته باختصار شديد مرتكزين على ما هو مطبوع في المتناول، ونريد أن ننبه على أنّ له الكثير من الدراسات والمقالات المنشورة في عدد كبير من المجلات العلمية العربية والأجنبية، باللغات الأربع؛ الفرنسية والإنجليزية والألمانية والعربية. وقد جمعها في كتابه الأنف الذّكر: «بحوث ودراسات في اللسانيات العربية».

2- مسّوغ التموزج ووجاهته الإجرائية في الدراسة.

ليس من نافلة القول أنّ نبسط القول في المسّوغات الثّاوية خلف اختيارنا لنموزج عبد الرحمن الحاج صالح، والعمل إجرائياً على أطروحته التي قدّمتها من أجل صناعة التّفكير الناقد في حقل الدراسات اللّغوية، ولكن ذلك نتيجةً حتميّة للجلد العلمي الذي امتاز به، والتمحيص والتّدقّيق في المعرفة اللّغوية بشقيّها: التّراثي والحداثي، واطلاعه على الاثنين وإمامته الواسع بتفاصيلهما.

فشخصيّة عبد الرحمن الحاج صالح من حيث التّكوين، مزيج بين التّراثي والحداثي والتّقني الرّياضي، وهذه المؤهّلات هي التي سمحـت له بالغوص في دقيق الفكر اللّغوي، واستنباط النّظرية الخلائقية الحديثة، فمن خلال الحوار الذي أجراه معه تلميذه « بشير إبرير »، ونشرـ في مجلة الفيصل، صرّح لنا بالرواـفـد العلمـيـة الكامـنة في تأهـيلـه اللـسانـيـ، وتمكـنه من الدـرسـ اللـغوـيـ تـرـاثـاـ وـنظـريـاتـ لـسانـيـةـ حدـيثـةـ، إذ يقولـ: « إنـ الـظـرـوفـ المـؤـدـيـةـ إـلـىـ ذـلـكـ تـضـافـرـتـ فـيـ حـيـاتـيـ، فـكـوـيـ درـسـتـ اللـسانـيـاتـ، ثـمـ عـلـومـ اللـغـةـ فـيـ الأـزـهـرـ، ثـمـ اـطـلـاعـيـ عـلـىـ الـرـياـضـيـاتـ التـطـبـيـقـيـةـ، إـشـارـةـ صـدـيقـ حـمـيمـ يـسـمـيـ: « مـبـرـوكـ العـوـادـيـ » إـلـىـ أـنـ أـكتـسـبـ كـتـابـ سـيـبـويـهـ وـأـنـ شـابـ، كـلـ ذـلـكـ جـعلـيـ أـنـظـرـ لـأـقـوالـ الـخـلـيلـ وـسـيـبـويـهـ نـظـرةـ خـاصـةـ، فـوضـعـتـ نـصـبـ عـيـنيـ أـنـ أـسـلـطـ عـلـىـ هـذـهـ الـأـقـوالـ الـأـصـوـاءـ الـلـائـقـةـ بـهـاـ، وـبـعـبـارـةـ أـخـرىـ حـاوـلتـ

-1 لمزيد من التفاصيل حول مؤلفات عبد الرحمن الحاج صالح ينظر الدراسة المستفيضة التي أجراها حوله تلميذه الدكتور بشير إبرير اللسانيات العربية وأبعادها المعرفية في كتابات عبد الرحمن الحاج صالح اللسانية، المرجع السابق، ص 67 - 68 - 69.

أن أضع منهجه دلائلًّا استخرج بها التصورات الخاصة بهما، وفي الوقت نفسه أبرهن على صحتها، وذلك بالموازنة الدائمة بينها وبين المفاهيم والتصورات والنظريات اللسانية الغربية الحديثة دون أي ظلم لهذه أو تلك، كل واحدة أعطيها حقها مع بيان حقيقتها وخصوصياتها، وإن اقتضى الحال مواطن نقصها وضعفها. وكلما حاولت أن أستدل على خطأ ما ذهبا إليه، تبيّن لي غلطه على اختباراتي الكثيرة فيما يخص الأصوات مثلاً في أكثر مخابر أوروبا وأمريكا».⁽¹⁾

وهذا الكلام يدل دلالةً قاطعة على أن عبد الرحمن الحاج صالح (1927 - 2017م) كان مستوفياً لشروط المقاربة اللسانية الصحيحة، التي تتفادى الإسقاط وتنشد الإقسام في التعامل مع الظاهرة اللغوية، فهو لا ينطلق من نظرية بعينها ليجعلها حكماً على ما في التراث، ولا يتغذّب للتراث ويسلّم بكل ما فيه دون تمحيص، وبين هذا وذاك يبحث عن شيء جديد عن طريق الإجراءات العلمية القائمة على الموازنة واستثمار الجانب التقني الحديث في البحث العلمي.

وإذا كان ما تقدّم معنا من مسوّغات اختيار النموذج، من داخل النموذج نفسه، فإننا سنستدل على وجاهته من خارجه، من خلال كفاءتين هما: الكفاءة المنهجية والكفاءة اللسانية، وذلك بسوق شهادات لعلماء لهم منزلتهم في حقل المعرفة اللسانية ومناهجها.

1- الكفاءة المنهجية:

وضع المفكر طه عبد الرحمن أربعة معايير للمقاربة اللسانية السليمة⁽²⁾، وأعطى لها نموذجاً قريباً منه وهو زميله اللساناني أحمد المتوكّل، المختص في المنهج الوظيفي في اللسانيات، وهو كما قال؛ فمشروع المتوكّل الوظيفي استطاع أن يحقق الشروط الأربع في كتاباته اللسانية منهجه وإجراءً كما نراها قد توافرت جميعها في نموذجنا الإجرائي الحالي، ولو أطلع طه عبد الرحمن على كتابات عبد الرحمن الحاج صالح لما وسعه إلا أن يقر بتلك الحقيقة، وهذه المعايير هي:

- إحاطة الباحث اللغوي بإحاطة كافية بالتماذج النظرية اللسانية تركيباً وتصنيفاً.
- الإحاطة بالأصول النظرية، المنطقية منها والرياضية الثانوية خلف هذه المناهج، والتي

-1 بشير إبرير، (الخليل وسيبووه سبقاً عصرنا في دراسة الصوتيات)، مرجع سابق، ص.52.

-2 ينظر طه عبد الرحمن، حوارات من أجل المستقبل، مرجع سابق، ص.81.

تتطلب تكويناً نظرياً في غاية المتنانة والعمق.

- تلقي المحاكاة الآلية للنماذج اللسانية الموجودة، مع القدرة على اصطناع نماذج من عنده مستوفية للشروط النظرية ومضاهية للنماذج المنقولة عن الغرب.
- أن يكون الباحث اللغوي عالما بال نحو العربي متعمداً بدقائق آلياته الوصفية والتحليلية، ومتتحققاً من أسبابه التاريخية وشرائطه النظرية.

2- الكفاءة اللسانية:

يجعل اللسانيان مازن الوعر (1952 - 2008) و«حسن خميس الملح» عبد الرحمن الحاج صالح (1927 - 2017) من اللسانين العرب الذين صنعوا الاستثناء في الدرس اللغوي، وقدموا خدمةً جليلةً في حقل اللسانيات العربية، وذلك من خلال الإشادة بكفاءته النظرية والإجرائية داخل هذا الحقل. وشهادتهما هذه صرحاً بها في كتاب: «أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية»، من خلال أسئلة المقابلة التي وجه بها الباحثان حافظ إسماعيلي علوى ووليد العناني إليهما من بين تسعه عشر باحثاً لسانياً في الوطن العربي، فمعرفة السياق الذي أدليا فيه بشهادتهما، يعزز من كفاءة التموزج الإجرائي لهذه الدراسة.

فأمّا اللساناني مازن الوعر (1952 - 2008) وهو أقرب الناس إليه بحكم عامل التلمذة على يديه، فيقول عنه: «هناك بعض المحاولات القليلة والنادرة جدًا في الوطن العربي، تحاول منفردةً أن تملأ هذه الفجوة العلمية، وأذكر على سبيل المثال العالم المصري الدكتور سعد مصلوح، والعالم الجزائري الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح؛ فالباحث الحاج صالح يعدّ ظاهرةً فريدةً من نوعها في الوطن العربي، لأنّه تتلمذ حتى مرحلة الدكتوراه في جامعة الأزهر، فهضم وفهم النظرية اللغوية التراثية القديمة، وبعدها ذهب إلى جامعة باريس فتتلمذ على أسانتذهما في موضوع اللسانيات الحديثة، فهضمها وفهمها على نحو دقيق جداً، وبذلك استطاع أن يعالج بعض القضايا اللغوية العربية المعاصرة ذات الإشكاليات المعرفية». ^(١)

وأمّا اللساناني حسن خميس الملح فقد زكي أعمال عبد الرحمن الحاج صالح، وعدّها استثناءً بالنسبة لغيرها من الأعمال، لما بلغته من النضج في الفكر اللساناني داخل الوطن

-1 حافظ إسماعيلي علوى ووليد أحمد العناني، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص115.

العربي، وهو يعيش أزمة تلقي وممارسة لهذا الفعل، وذلك في موضعين من الحوار المبثوث في الكتاب السابق؛ الأول حين قال: «الفكر اللساني العربي لم يدخل في حوار علميٍّ حقيقي مع الفكر اللساني الحديث؛ ليحدد موقعه منه، وقد نستثنى من هذا الحكم القاسي إلى حد ما أعمال الدكتور عبد السلام المسدي والدكتور عبد الرحمن الحاج صالح».⁽¹⁾

والثاني في قوله: «إذن يوجد في العالم العربي لسانيون ولا توجد لسائيات، وتوجد لسانيات ولا يوجد لسانيون، وهاتان نتيجتان لا تكامل بينهما، فعندما وجد اللسانيون وكثروا غابت الصياغة العلمية التي تبين للقارئ العربي المتخصص والمثقف مفهوم العلم اللساني، لأنها تجاوزت هذه التقطة إلى طرح القضايا التفصيلية، وقد نستثنى من هذا المأزق كتب مازن الوعر التي تلت أطروحته (نحو نظرية لسانية عربية) وكتب عبد الرحمن الحاج صالح».⁽²⁾

ولا بأس أن نختتم بشهادةٍ ثالثة لأحد تلامذته اللسانيين وهو غازي مختار طليمات (1935 - 2020م)، ضمن كتابه (في علم اللغة) الذي يقول فيه وهو يتحدث عن مزيّة إدخال الجانب التقني الفيزيائي في دراسة علم اللغة: «وإنّا بالحق، ومن باب عزو الفضل إلى ذويه يحسن بنا هنا أن ننوه بالبحوث الصوتية المخبرية التي اضطلع بها أستاذنا الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، وعرض فيها على محك هذه الآلات ما جاء في كتب علمائنا المتقدمين، ولا سيما ما رواه سيبويه عن شيخه الخليل بن أحمد في مخارج الحروف وصفاتها، فتبين له أنّ كثيراً من آرائهم بلغت الحصافة، وأنّ غرائزهم أُوتيت من الرهافة ما جعل نتائجهم تقارب النتائج التي توصلت إليها الآلات».⁽³⁾

إذاً يكاد يكون شبه إجماع عند هؤلاء الباحثين اللسانيين على كفاءة التموزج في الجانب الإبستيمولوجي في الدرس اللغوي العربي، بأبعاده المعرفية والمنهجية التي تحكم ممارسته النظرية والإجرائية، ولم يقع الاختيار على هؤلاء اعتباًطاً، ولكن رغبةً في تحقيق الموضوعية، فجميعهم ليسوا من الجزائريين، وإنّما لكنّ أوردت في هذا السياق شهادة تلامذته الجزائريين، خاصة الدكتور بشير إبرير الذي خصّه بكتاب كامل يتعلق بهذا الموضوع.

-1 حافظ إسماعيلي علوى، ووليد العناتي، المرجع نفسه، ص328.

-2 المرجع نفسه، ص318.

-3 غازي مختار طليمات، في علم اللغة، دار طلاس، دمشق، ط2، 2000م، ص34.

ثالثاً: مبادئ صناعة التّفكير النّاقد في الدرس اللّغوي داخل النّموذج.

أ- الأصالة ونبذ التّقليد:

إن المتصفح لمؤلفات عبد الرحمن الحاج صالح (1927 - 2017م) سيكتشف أن له مبدأ جوهرياً يبني عليه فكره اللّساني، يقوم على الأصالة ونبذ التّقليد بشتى أنواعه، فهو يمقت المقلّدين في حقل البحث العلمي عموماً، وفي الدرس اللّغوي على وجه الخصوص، ولذلك تراه يجول بك في بحثه بحّسه النقدي الذي يسلطه على التّراث، بعد اطلاعه المستفيض عليه، كما يسلطه على النّظريات الغربيّة الحديثة وهو الملم بها، في أصولها.

وفي هذا السياق، نجده يصحّح مفهوم الأصالة، ويرفض أن تكون مقابلاً للمعاصرة، فالأصيل عنده هو الشّيء الجديد، والأصالة هي الإبداع بلا نظير سابق، ومثلما توجد في الدرس اللّغوي الحديث توجد في الدرس اللّغوي القديم، فلا علاقة لمعيار الزّمن في تحديد الأصالة من عدمها؛ وهو ما أشار إليه بقوله «الأصالة تقابل في الحقيقة التّقليد أيّاً كان المقلّد المحتذى به سواء كان العلماء العرب القدامى أو العلماء الغربيّين، إذ الأصيل هو الذي لا يكون نسخةً لغيره. فكأنّ هؤلاء المثقّفين يجعلهم الأصالة في مقابل المعاصرة لا يتصورون هذه الأصالة إلا بالرجوع إلى القديم، فالأصيل في الواقع هو المبدع الذي يأتي بشيء جديد لم يسبق إليه مهما كان الزّمان الذي يعيش فيه، والأصالة في زماننا هذا وعلى هذا الأساس هي الامتناع من تقليد الغربيّين خاصة».⁽¹⁾

ولا يفهم من هذا الطرح لفكرة الأصالة أنّه على الباحث أن يتجاوز ما تقع عليه عينه من أفكار وعلوم، إذ يستحيل أن ينطلق من فراغ أو يستغني بما لديه عما في يد غيره، ولكن عليه أن يتحرّى في التّلقي، ويتجنب الاقتباس السّلبي في مجال العلم، «والعلم بهذا الاعتبار هو أحوج الأشياء إلى التّفاعل والتّداخل والأخذ بما يأتي به الآخرون، إلا أنّ الأصالة في هذا الأخذ تكمّن في عدم الاطمئنان مقدّماً وقبل النّظر إلى كلّ ما يصدر عن الغير حتى يقوم الذّليل الذي يحمل الإنسان بل يجبره على تقبّل أقوال غيره، فهذا موقف العالم ذي الأصالة، وكّنا وما يزال الكثير مّا نقلّد القدامى من علمائنا ثم جاء مّا من يقلّد الآن الغربيّين، فاستبدلوا تقلیداً بتقليد».⁽²⁾

-1 الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة، موفّم للنشر، الجزائر، 2012م، 1/11

-2 المرجع نفسه، ص12.

والتقليد مذموم في المعرفة والسلوك الإنسانيين عموماً قدِّما وحدِثا، لما ينطوي على المتصف به من خطر الواقع في تقليد زلل الشخص المقلد، وسحب صفة العلمية عنه، فقدِّما قال ابن القيم (ت 751هـ): «وَلَا خَلَفَ بَيْنَ النَّاسِ أَنَّ التَّقْلِيدَ لِيُسَبِّحُ بِعِلْمٍ، وَأَنَّ الْمَقْلَدَ لَا يُطَلِّقُ عَلَيْهِ اسْمُ عَالَمٍ»⁽¹⁾ لأنَّه تسلِّم بلا دليلٍ أو حجَّةٍ، وقد قال الإمام الزمخشري (ت 538هـ) عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَقَرَدَهُ﴾⁽²⁾: «يعني: أَنَّ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ هُمُ الْجَمْ الغَفِيرُ... فَلَا يَهُولُنَّكَ وُفُورُ دَهْمَائِهِمْ وَلَا عِظُمُ سُوادِهِمْ، وَلَا تَجْعَلِ الْكَثْرَةَ مَزْلَةَ قَدْمِكَ، وَاعْلَمُ أَنَّهُمْ إِنْ كَثَرُوا تَلَكَ الْكَثْرَةُ فَقَدُوتُهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ هُوَ الْهُوَى وَاتِّبَاعُهُ، لَا الْبُرْهَانُ وَتَدْبُرُهُ. وَفِي هَذَا حَثٌ عَظِيمٌ عَلَى الْعَمَلِ بِالْدَلِيلِ، وَزَجْرٌ بَلِيجٌ عَنِ التَّقْلِيدِ، وَإِنذَارٌ بَأَنَّ الْهَلاَكَ وَالرَّدَى مَعَ التَّقْلِيدِ وَأَهْلِهِ»⁽³⁾.

وقال في موضع آخر: «ما أَبْعَحَ التَّقْلِيدَ وَالْقَوْلَ الْمُتَقْبَلَ بِغَيْرِ بَرهَانٍ، وَمَا أَعْظَمَ كَيْدَ الشَّيْطَانِ لِلْمُقْلِدِينَ حِينَ اسْتَدْرَجُوهُمْ إِلَى أَنْ قَلَّدُوهُمْ آبَاءَهُمْ فِي عِبَادَةِ التَّمَاثِيلِ، وَعَفَرُوا لَهَا جَبَاهِهِمْ، وَهُمْ مُعْتَقِدونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ، وَجَادُونَ فِي نَصْرَةِ مَذَبِّهِمْ، وَمُجَادِلُونَ لِأَهْلِ الْحَقِّ عَنْ بَاطِلِهِمْ، وَكَفَى أَهْلَ التَّقْلِيدِ سُبَّةً أَنَّ عَبَدَةَ الْأَصْنَامِ مِنْهُمْ»⁽⁴⁾.

هذا فيما يخص ذم علمائنا قدِّما للتقليد وبيان مغبةِه، أمَّا حديثاً فيقول طه عبد الرحمن عن أهل تقليد المنقول الحديثي الغربي في الفكر الفلسفية العربي المعاصر: «انظر كيف أَنَّ المتفلسفَةَ الْعَرَبَ الْمُعَاصرِينَ» يؤَوِّلُونَ «إِذَا أَوْلَ غَيْرَهُمْ، وَ«يَحْفَرُونَ» إذا حفر، و«يَفْكُوكُونَ» إذا فَكَّكَ... سُوَاءَ أَصَابَ فِي ذَلِكَ أَمْ أَخْطَأَ... كَمَا لو أَنَّ أَرْضَ الْفَكِرِ لَمْ تَكُنْ وَاسِعَةً، فَيَفْسُحُوا فِيهَا، وَقَدْ يَتَقَلَّبَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ بَيْنَ هَذِهِ الْمَنَازِعِ الْمُتَبَايِنَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجِدْ غَضَاضَةً فِي ذَلِكَ، وَلَا أَنْ يَسْتَحِيَّ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ مَعَ وَجْهِ الاعتِزَازِ بِفَعْلِهِ، وَحَصْولِ الْإِغْتِرَارِ بِعِلْمِهِ، كُلُّ ذَلِكَ بِحَجَّةٍ أَنَّهُ يَنْهَضُ بِوَاجْبِ الْانْخِرَاطِ فِي الْحَدَاثَةِ الْعَالَمِيَّةِ أَوْ أَنَّهُ يَنْهَضُ بِوَاجْبِ الْاسْتِجَابَةِ لِلشَّمْوَلِيَّةِ الْفَلَسَفِيَّةِ»⁽⁵⁾.

-1 ابن القيم، إعلام الموعين، دار الجيل، بيروت، 1973م، 45/1.

-2 سورة طه، الآية 16.

-3 الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3، 1407هـ، 56/57.

-4 المرجع نفسه، 122/3.

-5 طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة 2 القول الفلسفية كتاب المفهوم والتأثيل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 2، 2005م، ص 12.

فالأصل المعتمد في كل معرفة إنسانية أن تعامل بمبدأين، مبدأ الاعتقاد ومبدأ الاعتقاد، والضابط الموجّه لهذين الأصلين داخل المجال التّداولي العربي هو أنّ الأصل هو الاعتراض على كل معرفة منقوله من خارج هذا المجال حتى يقوم الدليل على صحتها وجدواها ومناسبتها داخله، والاعتقاد بكل معرفة داخل المجال التّداولي العربي حتى يثبت الدليل القائم على فسادها وعدم جدواها، وبغرض تحقيق مبدأ الأصالة في البحوث اللغوية يضع عبد الرحمن الحاج صالح مجموعة من الضوابط ينبغي أن يرتكز عليها الباحث اللغوي، وهي:

الضابط الأول: التأثيل التّراثي.

وذلك من خلال استثمار التّراث اللغوي العربي بشكل جيد، والانطلاق منه للوصول إلى الفكرة البكر، إذ يقول بهذا الصدد: «فالذي نريده هو أن نجعل هذه التّراثة العظيمة منطلقاً لبحوث جديدة، ونفتح باب الاجتهداد فيها حتى لا نبقى مقلّدين للغربيين التقليد الأعمى؛ لأنّهم وإن كانوا السباقين الآن في ميدان الإبداع، إلا أنّنا متيقّنون أنّ الآدميين أبیضهم وأحمرّهم كُلُّهم من طينة واحدة، ولا يُتصوّر أن تكون الأئمّة منهم أكثر من غيرهم مواهب وذكاء، إنما المواهب تظهر بإعطائِها الفرصة في ميدانِها الخاص». ^(١)

ويحصر هذا المجال التّداولي زميّاً في قوله: «فالذي لا يمكن أن ينكِّره أحد هو أنّ عصر الإبداع في تاريخ الحضارة الإسلامية هو الخمسة القرون الأولى، أمّا ما جاء بعده فهو عالةٌ عليه في بعضه، بل تحريفٌ وترجّعٌ من حيث القيمة العلمية في غالب الأحيان إلا ما شدّ مما نجده عند العلماء الذين كانوا عُربَاءً في عصرهم؛ كالسُّهِيْلي والرَّاضِي الأسترابادي» ^(٢) وهذا يعني أنّ العبرة في انتساب العالِم إلى ميدانه لا يتعلّق بقدرته على إنتاج إنجازات علمية، وإنما يتعلّق بقدرته على إعطاء إسهاماً ثقافياً ينبع من التّراث اللغوي.

ولأجل تحقيق هذا المبدأ فقد جعل له قيادة منهجيّاً، يتمثّل في تجاوز حجاب الأحكام الجاهزة للمتأخّرين على المتقدّمين؛ إذ كثيراً ما يترك الباحث اللغوي المتن ويستروح بالشرح، ولا يكلّف نفسه عناء إنعام النظر في الأصل، يقول: «وقد رأينا أنّ هناك حجاباً يحجبنا عن معرفة ما أبدعه علماؤنا، وهو تمّسّكنا بما كتبه المتأخّرون من التّحاة، وعدم خوضنا في

-1 الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المراجع السابق، 1/116.

-2 الحاج صالح، المراجع نفسه، 1/183.

التراث الأصيل الأول، أو عدم فهمنا له؛ لإسقاطنا عليه تصورات المتأخرين».⁽¹⁾ ومن أمثلة هؤلاء المتأخرين ابن مالك الأندلسي (ت672هـ) وابن هشام الأننصاري (ت761هـ)، فهو شديد الاحتراس مما قدّماه من مفاهيم وتصورات يراها تباعي قصد المتقدّمين، وتحرّف ما عنوه. كما يسوغ ذلك بما شهدته الساحة الفكرية اللغوية من وركود وجمود بسبب انصراف الناس للمنظومات وشروحها، وغفلتهم عن كتاب سيبويه، وشروحه، ولذلك لا تجد لكتاب سيبويه أو شروحه تحقيقاً مرضياً. بعكس المنظومات وشروحها.

الضابط الثاني: الاعتدال والتحرر.

ونقصد به الاعتدال والتحرر في عقيدة الولاء والبراء في التلقّي، إذ يرى عبد الرحمن الحاج صالح أنّ من عوائق الإبداع في الدرس اللغوي، عقيدة الولاء والبراء للنظريات والمناهج الغربية⁽²⁾، والتلقّي غير الواعي لها، بما يجعل الباحث الواقع في شراك هذه المعضلة لا يرى إلا ما هو داخل النموذج النظري الذي تلقّاه عن شيخه في الغرب، وينكر ويصفه ما خالفه سواءً من نظريات معاصرة له أو قضايا في التراث اللغوي القديم، فيحمل معلوّ التقويض والهدم، وتهوين المضامين التي لا تستجيب لنموذجه، باعتباره الحق المطلقاً الذي لا يقبل المراجعة.

ويغفل هؤلاء أنّ هذه النظريات والمناهج قد تعرضت للنقد والتّمحّص والمراجعة في مُبئتها الأصليّ الذي جاءت منه. فلا يكفيون أنفسهم الإطلاق على نقدّها، ولا محاولة نقدّها بأنفسهم وفي ذلك يقول: «يجب علينا أن نمحض جميع المفاهيم والتصورات، وخصوصاً مفاهيم اللسانيات الغربية، التي ربما يتحمّس لها بعضهم تحمساً مفرطاً لجذّتها، وأنّه تلقّاها من أستاذه، في البلدان الغربية، فتصير عنده كالعقيدة الصماء. وقد رأينا أنّ هذه النظريات التي لها قيمة عظيمة مهما كانت عيوبها ونقائصها، تتعرّض وهو شيء طبيعي لانتقادات العلماء الغربيين أنفسهم، فيجب أن نلتفت إلى تلك الانتقادات بكيفية موضوعية بل وننتقد بدورنا ما نراه غير صالح. وإلا كان عملنا مجرد تقليد للمدارس الغربية كما كان عمل بعض من سبقنا مجرد تقليد لما قاله ابن مالك وابن هشام».⁽³⁾

-1 المرجع نفسه، 1/263.

-2 ينظر أيضاً المرجع نفسه، 1/104، 1/107. وبحوث ودراسات في علوم اللسان، المرجع السابق، ص20.

-3 الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المرجع نفسه، 1/263.

ويضرب مثلاً عن ذلك بما قام به الباحثون العرب المنتسبون إلى المنهج البنوي الوصفي، من تأكيد لمفاهيمه واصطلاحاته كما هي، وحاكموا النحو العربي على أساسها محاكمة، يسائلونه فيها عن وجود ما استبعدهم إن كان غائباً أم حاضراً، ومحاكمة تقييم إسقاطي فجّ يفتقر إلى أدنى معايير المقاربة العلمية السليمة، فكانت النتيجة أنهم استبدلوا تقليداً بتقليد، كما يقول: «وكل ما لم يجدوه في النظريات الغربية استصغروه وقللوا من قيمته، بل حكموا عليه بالبدائية أو التخييل الخاطئ، وذلك مثل مفهوم الحرف (وحرف المد بالخصوص) وكذلك الحركة والسكن، وتساءلوا لماذا لم يعرف النحاة العرب الفونيم، ثم المقطع والمصوتات القصيرة والطويلة، وغير ذلك من المفاهيم التي يرجع غالبيها إلى التراث اليوناني، ولماذا جاءوا بمفهوم الابتداء والمبتداً وفرقوا بينه وبين الفاعل مع أن كل واحد منها subject⁽¹⁾. ويتعجب من صنيعهم هذا، ولا يجد لهم عذراً، إلا الاستكانة والاستماتة لكل وافد جديد، بغض النظر عن جدواه وصلاحيته داخل المجال التداوili العربي.

بـ- التجريب والتجريد:

من المبادئ التي يعتقد بها عبد الرحمن الحاج صالح (1927 - 2017م)، ويقول عليها في صناعة تفكير ناقد سليم داخل الدراسات اللغوية، مبدأ التجريب والتجريد العلميين؛ فبحكم تكوينه في بدايات مسيرته العلمية في حقل الرياضيات، فإنه يرث كل فكرة نظرية علىمحك التجريب من أجل التأكيد من صحتها، سواءً كانت هذه الفكرة أصليةً في تراثنا اللغوي أم وافدة، وذلك من خلال التوسل بحقول المعرفة العلمية التقنية، بالاعتماد على التجربة داخل المختبرات والتحليل الإحصائي والصياغة الرياضية، والغاية من ذلك كما يقول هي: «التوصل إلى نظريات ومناهج تحليلية تبني على مبدأ البحث المتكامل، والتصحيح النظري المشترك وبذلك تضمن موضوعية البحث، ونجاعة الوسائل المنهجية»⁽²⁾.

ويصحّح عبد الرحمن الحاج صالح وهما سائداً بين الباحثين، انطلاقاً من هذا المبدأ، وهو مفهوم العلمية فيقول إنه: «لا يصحّ أبداً أن يوصف بحثٌ من البحوث بالبعد عن العلم أو التقصّ لأصوله بدعوى أنه يرمي من وراء هدفه القريب وهو التفسير للواقع، إلى أهداف أخرى تتعلق تعليقاً كبيراً أو قليلاً ببعض المصالح الحيوية»⁽³⁾. لأن عماد كل معرفة

-1 المرجع نفسه، 1 / 282 - 283.
 -2 الحاج صالح، المرجع السابق، 1/117.
 -3 المرجع نفسه، 1 / 143.

علمية موضوعية هو نجوع الوسائل التجريبية وقوه مناهج الصياغة الصورية، «وقد يصح الشيء علمياً إذا ثبت الدليل على ذلك على الرغم من مخالفته لما جاء في نظرية حديثة، لأن النظريات ليست حقائق مسلمة من كل جوانبها»⁽¹⁾ لأنها وسائل مصطنعة، وجدواها تتحدد بمدى فعاليتها ومناسبتها للموضوع المسلط عليه، فليست غاية في حد ذاتها.

ومن هنا تأتي نسبية العلم، بالنظر للوسائل المستخدمة فيه، فما كان قدّيماً حقاً مع تقدّم الوسائل التقنية ربما يظهر بطلانه، إذا قام الدليل على ذلك، يقول طه عبد الرحمن بهذا الشأن: «أرى أن ما هو علمي إنما قدرة الباحث على صنع الأداة الملائمة لموضوعه، فالعلمية لا تقوم في الأداة المصنوعة بقدر ما تقوم في قدرة الدرس على إيجاد الآلة التي تناسب موضوعه، والتي تترتب على تطبيقها النتائج المطلوبة له؛ إذ يكون قد حدد مجموعة من النتائج، أو على الأقل حدد أفقاً لهذه النتائج، واستطاع أن يتوصل بالآلة وضعها من عنده للوصول إلى تلك النتائج، وهكذا تكون صفة العلمية قائمة في العلاقة القائمة بين مطلب الباحث وفائدة الأداة»⁽²⁾.

وأما التجريد أو الاقتصاد فهو سمة من سمات الكتابة العلمية؛ ينزع فيها الباحث إلى استخدام الاختصارات والرموز المنطقية والرياضية، كي يضبط الظواهر المدروسة ضبطاً دقيقاً وفق قوالب تتبع استغلالها في الجانب التقني، كمعالجة اللغة آلياً، وإلى هذا المبدأ تبّه عبد الرحمن الحاج صالح في مقدمة آخر كتاب من سلسلة علوم اللسان العربي حين قال: «ولا يمكن أن نتجاهل ما جد من صحيحة المناهج التحليلية، والمعارف العلمية العامة ولذلك سيكون موقفنا الاعتداد بالمفاهيم العلمية المجمع على صحتها، والمصطلحات العالمية التي وضعت في عصرنا هذا للدلالة عليها، وبوضع الرسوم والمخططات التي يستعان بها الآن للتوضيح، وكذلك الرموز التي عم استعمالها في عصرنا هذا وما نضطر إلى وضعه»⁽³⁾.

وبالاعتماد على هذه المبادئ السابقة، والأصول المنهجية الإجرائية اللاحقة التي وضعها من أجل صناعة تفكير ناقد داخل الدراسات اللغوية، أثمر نظرية أصيلة سماها، بالنظرية الخليلية الحديثة، نسبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ) على وجه

-
- 1 الحاج صالح، البنى النحوية العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، 2016 م ص18
 - 2 طه عبد الرحمن، الحوار أفقاً للفكر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2013، ص137.
 - 3 الحاج صالح، البنى النحوية العربية، مرجع سابق، ص19.

التغليب، وما أتى به عباقرة القرون الخمسة الأولى في الدّرس اللّغويّ العربي. من أمثال: سيبويه (ت180هـ) وأبو علي الفارسيّ (ت377هـ) والزّجاجيّ (ت340هـ) وابن جنّي (ت392هـ) والشهيلي (ت581هـ) والأستر باذى (ت686هـ) وغيرهم.

رابعاً: الأصول المنهجية الإجرائية في صناعة التّفكيير النّاقد داخل النّموذج.

بعد التّصفح الشّامل لمؤلفات عبد الرحمن الحاج صالح (1927 - 2017م) تبيّن لنا أنّ الأصول المنهجية الإجرائية المتبعة فيها، لا تخرج عن شقين؛ شقٌّ يتعلّق بطبيعة مصادر المدوّنة اللّغوية، والشق الآخر بكيفيّة تحليل نصوص هذه المصادر، وفهم ما قصده أصحابها منها فعلاً، وهو ما اقترحنا أن نصلح عليه بـ: فقه مصادر المدوّنة اللّغوية. وفقه مقاصد المدوّنة اللّغوية.

أ- فقه مصادر المدوّنة اللّغوية:

وأغلبها يتعلّق بكيفيّة التعامل مع مصادر البحث، والرواية والتثبيت قبل الحكم، وفق آليات منهجية تتقدّم تلقي النصوص وفهمها وتحليلها، حتّى لا يبني الباحث النّاقد أحکاماً على نصوص هشّة لا تثبت أمام ميزان الجرح والتعديل.

1- أهلية المصدر اللّغويّ.

يفرّق عبد الرحمن الحاج صالح في كتاباته من النّاحية المنهجية، بين المصدر العلميّ المعتمد به في الحقائق والأحكام المتعلقة باللغة وظواهرها، وبين المصدر الأدبيّ الذي وضعه صاحبه لأغراض غير علمية، للتسلية والسمّر وإزفاء الملل، فهذه الأخيرة لا يعوّل عليها في نصرة حقّ أو إبطال باطل، ويمثل لها بمجموعة من الكتب وهي: كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (ت356هـ)، وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه (ت328هـ) وكتاب الموشح للمرزباني (ت384هـ).⁽¹⁾

ويعود السبب في نظره إلى عدم تفريق بعض كتب الطبقات بين ما رواه اللّغويّ الثقة صاحب الصنعة، وما رواه الأخباريّ، كما فعل أبو الطّيّب اللّغوي (ت351هـ) في كتابه مراتب التّحوّيين، وهو ما خالفه فيه ابن النّديم (ت438هـ) في كتابه الفهرست، إذ خصّ بابا لّغوين المتخصصين في الرواية، وبابا آخر للأخباريين والتّسابين وأصحاب السير. ولعلّ

-1 الحاج صالح، السمع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، 2012م، ص16.

أهـم سبـب يجـعـل روـاية الـلـغـوـيـين أـوـثـقـ من روـاية الأـخـبـارـيـين أـنـ الـلـغـوـيـين لم يـحـفـلـوا بـما كانـ مـوـجـودـاـ في الصـحـفـ آـنـذـاـكـ؛ لـأـنـ مـؤـلـفـيـها مـجـهـولـونـ أوـ أـخـبـارـيـونـ لاـ يـوـثـقـ بـرـوـاـيـتـهـمـ، وـقـدـ بـيـّـنـ اـبـنـ سـلـامـ الـجـمـحـيـ (تـ231ـهـ) ماـ فـيـ هـذـهـ الـكـتـبـ مـنـ أـسـاطـيرـ وـخـرـافـاتـ وـشـعـرـ مـنـحـولـ، يـقـولـ عـبـدـ الرـحـمـنـ الـحـاجـ صـالـحـ: «ـفـلـمـ يـأـخـذـ الـعـلـمـاءـ الـلـغـوـيـونـ أـيـ شـيـءـ مـنـ الصـحـفـ إـلـىـ غـایـةـ سـيـبـوـيـهـ وـالـأـخـفـشـ وـالـفـرـاءـ وـابـنـ السـکـیـتـ وـالـظـوـسـیـ وـالـسـکـرـیـ، ... وـخـالـفـ اـبـنـ قـتـبـیـةـ كـلـ الـلـغـوـيـنـ (وـكـانـ أـقـرـبـ إـلـىـ الـأـخـبـارـيـنـ) فـرـجـعـ إـلـىـ تـلـكـ الـصـحـفـ وـأـضـافـ إـلـيـهـا رـوـاـيـاتـ وـحـكاـيـاتـ أـخـذـهـاـ مـنـ حـيـثـ لـأـنـدـرـيـ، وـظـهـرـ بـعـدـهـ بـعـضـ الـأـخـبـارـيـنـ الـمـتـخـصـصـيـنـ فـيـ أـخـبـارـ الـشـعـرـاءـ، فـأـدـمـجـواـ مـاـ اـدـعـواـ أـنـهـ مـنـ كـلـمـ الـلـغـوـيـنـ فـيـ رـوـاـيـاتـهـمـ وـحـكاـيـاتـهـمـ الـتـيـ أـخـذـهـاـ مـنـ الـأـخـبـارـيـنـ السـابـقـيـنـ مـنـهـاـ مـاـ قـالـهـ اـبـنـ قـتـبـیـةـ نـفـسـهـ»⁽¹⁾.

2- قـوـادـ وـفـروـقـ.

قد يـرـدـ اـعـتـراـضـ عـلـىـ الـكـلـامـ السـابـقـ فـيـ إـسـقـاطـ الـاعـتـدـادـ بـكـتـبـ الـأـدـبـ وـالـسـمـرـ مـنـ التـاـحـيـةـ الـعـلـمـيـةـ، بـمـاـ تـضـمـنـتـهـ كـتـبـ الـأـمـالـيـ وـالـمـجـالـسـ الـمـنـسـوـبـةـ لـلـغـوـيـنـ، وـالـجـوابـ عنـ هـذـاـ الـاعـتـراـضـ أـنـ الـأـوـلـىـ وـإـنـ تـضـمـنـتـ كـلـمـ الـأـعـرـابـ، وـنـسـبـ إـلـىـ أـحـدـ الـلـغـوـيـنـ، فـإـنـ سـيـاقـ وـمـقـامـ وـرـوـدـهـاـ كـانـ غـرـضـهـ التـسـلـيـةـ لـالـعـلـمـ، لـأـجـلـ ذـلـكـ يـقـولـ عـبـدـ الرـحـمـنـ الـحـاجـ صـالـحـ إـنـ لـمـ يـمـكـنـ «ـأـنـ شـقـ بـمـاـ تـحـكـيـهـ هـذـهـ الـكـتـبـ مـنـ الـأـخـبـارـ مـمـاـ جـاءـ فـيـ الـمـلـحـ وـالـطـرـفـ، وـقـدـ اـتـبـعـهـمـ فـيـ ذـلـكـ الـكـثـيرـ مـنـ مـؤـلـفـيـ الـأـمـالـيـ وـالـمـجـالـسـ. وـأـدـلـ دـلـيلـ عـلـىـ ذـلـكـ هـوـ الشـكـلـ الـقـصـصـيـ الـذـيـ تـتـصـفـ بـهـ غالـبـاـ الـحـكاـيـاتـ الـمـنـسـوـبـةـ غالـبـاـ إـلـىـ الـأـصـمـعـيـ. فـالـذـيـ نـأـخـذـ بـهـ مـنـ هـذـهـ الـحـكاـيـاتـ هـوـ [ـمـاـ]ـ فـيـ كـتـبـ الـأـدـبـ [ـمـنـ]ـ الـمـوـضـوـعـاتـ الـتـيـ تـطـرـقـ إـلـيـهـاـ الـأـعـرـابـ فـيـ مـخـتـلـفـ مـخـاطـبـاتـهـمـ لـمـ ضـمـمـونـ الـحـكاـيـاتـ، وـتـخـتـلـفـ الـمـجـالـسـ وـالـأـمـالـيـ عـنـ هـذـهـ الـكـتـبـ الـأـدـبـيـةـ فـيـ أـنـهـاـ كـتـبـ لـغـةـ قـبـلـ كـلـ شـيـءـ، وـمـاـ روـيـ فـيـهـاـ مـنـ الـلـغـةـ أـكـثـرـهـ مـوـثـقـ بـهـ، وـكـذـلـكـ هـيـ الـمـوـضـوـعـاتـ الـخـطـابـيـةـ، وـلـكـنـ لـأـبـدـ مـنـ التـحـفـظـ فـيـمـاـ يـخـصـ الـأـخـبـارـ الـتـيـ تـرـوـيـ فـيـهـاـ بـشـكـلـ الـقـصـصـ وـمـنـهـاـ الـمـلـحـ»⁽²⁾.

وـلـاـ يـمـكـنـ أـنـ نـغـفـلـ نـوـعاـ آـخـرـ مـنـ الـمـؤـلـفـاتـ الـتـيـ حـذـرـ مـنـهـاـ عـبـدـ الرـحـمـنـ الـحـاجـ صـالـحـ، وـهـيـ كـتـبـ الـطـبـقـاتـ الـتـيـ أـلـفـهـاـ الـمـتـأـخـرـونـ، «ـفـقـدـ جـمـعـواـ الغـثـ وـالـسـمـينـ، وـأـدـخـلـوـاـ فـيـ كـتـبـهـمـ كـلـ مـاـ سـمـعـوـهـ أـوـ قـرـأـوـهـ بـدـوـنـ تـمـحـيـصـ وـأـيـ تـحـرـجـ، فـكـيـفـ يـمـكـنـ أـنـ يـعـتـمـدـ عـلـيـهـمـ فـيـ إـثـبـاتـ الـوـقـائـعـ، وـكـلـ هـذـاـ رـاجـعـ إـلـىـ عـدـمـ التـحـرـجـ وـعـدـمـ التـشـدـدـ فـيـ اـنـتـقـاءـ الـصـحـيـحـ وـطـرـحـ الـضـعـيفـ».

-1 المرجـع نفسهـ، صـ302.

-2 المرجـع نفسهـ، صـ381.

والمنكر من الأخبار»⁽¹⁾.

3- آليات الاستغلال بالرواية:

من الواجب على من يتعامل مع روایات ونصوص علماء اللغة ألا يكتفي بما نقله المتأخرون عنه، أو ينقل حكما علمياً بالواسطة ولا يكلف نفسه عناه العودة إلى نص القائل نفسه، ليتأكد، وعند انعدام نصه يعود إلى ما رواه عنه تلامذته الملائمون له، وهنا لا يكتفي بقول واحد منهم، دون الآخرين.

فالعودة لأصل صاحب الكلام في مظانه، أو عن واسطة معتبرة من أصحابه، معيار أساس في قبول الأحكام الواردة في مصادر اللغة، وهنا يؤكد عبد الرحمن الحاج صالح على ضرورة تشغيل مبدأ: «سمع من أكثر من وجه»، في كل أنواع السمع (حديث، قراءات، لغة...الخ) وهو أهم مبدأ في علم التّاريخ في الوقت الحاضر، وكان له دور كبير قدّيماً في التمييز بين ما كان يُروى من الأحاديث خاصة في زمان الإمامين البخاري ومسلم، وترفض كل رواية، وبالتالي ينفرد بها راوٍ واحد ولا سيما إذا خالف بها الرويات الأخرى، أو كان فيها طعن يمس عرض القائل أو يحط من قيمته العلمية روايةً ودراءةً⁽²⁾.

ويتمثل لهذا الأصل في التثبت مما روي بما نسب لأبي عمرو بن العلاء (ت154هـ) من أنه كان لا يتحجّ بشعر الإسلاميين، وهذا الحكم وصل عن طريق رواية منفردة عن الأصمعي (ت216هـ) أوردها الجاحظ (ت255هـ) في كتابه البيان والتبيّن، وبعد التحري والتتبّع بالعودة إلى المصدر الأصل؛ كتاب الإبل⁽³⁾ وكتاب الاشتقاء للأصمعي، ظهر أنّ الأصمعي نفسه روى عن أبي عمرو بن العلاء أشعاراً للإسلاميين، وأخرى للفرزدق وجريد، وذلك بالعودة إلى كتاب الدبياج لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت209هـ) والأضداد لابن السكيت (ت244هـ)، فهل يعقل أن تُقبل رواية منفردة وتتردّ رواية هؤلاء مجتمعة من أكثر من وجه؟⁽⁴⁾

-1

ال حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، مرجع سابق، 1/16
ال حاج صالح، تحديث أصول البحث في التراث اللغوي العلمي العربي، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد 2، 2006، مج 2، ص 15.

-3

ينظر: الأصمعي، الإبل، تحر: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، ط.1، 2003م، ص 76

-4 ينظر: الحاج صالح، السمعان اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، مرجع سابق، ص 13، 14. ووص 70.

ب- فقه مقاصد المدونة اللغوية.

ونعني به الأطر المنهجية والآليات العقلية التي ينطلق منها الباحث اللغوي، في أثناء تلقيه لنصوص مصادر المدونة اللغوية، وكيفية فهم مقاصد أصحابها، واستنباط المفاهيم الثاوية بين مضامينها، وأدوات التحليل المُسَهَّمة في فتح مغاليق ما استُبْهِمَ منها.

لأنّ فقه مقاصد النصوص هي الركيزة التي ينطلق منها في جميع كتاباته، كما يقول عن نفسه في مقدمة كتابه البنى النحوية العربية: «ولذلك سيأتي كلّ ما نعرضه على القراء الكرام من قول أو تحديد أو تفسير مصحوباً بما صرّح به هؤلاء العلماء أنفسهم عن الموضوع، ولن يصدر أي قول منا إلا مرفقاً بهذه الحجج فلا نريد أن نأتي بنظرية جديدة تتجاوز أقوالهم، إنما الذي نقصد هو الفهم الصحيح لما قصدوا بالفعل، وبيان المفاهيم الأصلية التي صدرت منهم مع التنبيه على ما طرأ على ممر الأيام من تطور أو مجرد تحول لهذه المفاهيم الأصلية»⁽¹⁾.

1- كشف حجاب الشارح.

يقول عبد الرحمن الحاج صالح (1927 - 2017م): «ونعني بذلك أنه لا بدّ من الفحص في النص الأصلي بطريقة علمية معينة، ... قبل أي لجوء إلى ما جاء بعد صدور هذا النص من تأويل المتأولين، وما قاله الشرح، قد يكون في ذلك خطر التأثر بأقوالهم إلى حد إسقاط هذه الأقوال على ما في النص فيكون هذا الذي نقل من الشرح إذا كانواأساؤوا الفهم كالحجّاب المانع من الفهم الصحيح، وبصفة عامة يكون المانع تماماً من الفحص المباشر للنص، والبحث عن معانيه المقصودة بالفعل»⁽²⁾.

فالاطمئنان لأقوال المتأخرین حول نصوص المتقدمين، وأخذها جاهزًا سبب أوهاماً كثيرة في الدرس اللغوي، تناقلتها الأجيال دون شعور، لأنّ الباحثين الجادين قليلون، ولا سيما من يكون له جلد وصبر حديديان على تتبع الأصول والتّفاصيل في مظانها، وعدم الاسترواح والركون إلى كلام الشرح والحواشی.

ومن الأمثلة التي يوردها على ذلك تغيير وتشويه مفهوم الحرف عند سيبويه، بسبب التصرف في كلامه من قبل من جاء بعده من النحاة، يقول سيبويه (ت180هـ) في بيان

-1 الحاج صالح، البنى النحوية العربية، مرجع سابق، ص 19.

-2 الحاج صالح، تحديث أصول البحث في التراث اللغوي العلمي العربي، مرجع سابق، ص 15 - 16.

أقسام الكلم: «فالكلم: اسمٌ، و فعلٌ، و حرفٌ جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل»⁽¹⁾.

وفيما يلي كلام النحاة الذين جاؤوا من بعده، سأوردہ تباعاً ليظهر الفرق بين الكلامين عن طريق المقارنة والتحليل:

قال المبرد (ت285هـ): «فأَلْكَلَامُ كُلُّهُ اسْمٌ وَفِعْلٌ وَحْرَفٌ جَاءَ لِمَعْنَى لَا يَخْلُو الْكَلَامُ عَدِيَّاً كَانَ أَوْ أَعْجَمِيًّا مِنْ هَذِهِ التَّلَاثَةِ»⁽²⁾. وقال ابن السراج (ت316هـ): «الكلام: يتألف من ثلاثة أشياء: «اسم» «و فعل» «و حرف»⁽³⁾.

فالمتأنّل للنّقول السابقة يكتشف أنّ أول شيء حدث، هو التصرّف في عبارة سيبويه وهو يحدّد أقسام الكلم، فانتقلت إلى تحديد أقسام الكلام⁽⁴⁾، والشيء الثاني هو اجتناؤها وحذف آخرها (وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل) الذي إنما أورده سيبويه لاحترار؛ لأنّه يوجد من الأسماء والأفعال ما يدلّ على معنى مماثل لمدلول الحرف، كأسماء الاستفهام والشرط والتّواصّ.

ويشرح عبد الرحمن الحاج صالح عبارة سيبويه السابقة مبيّنا لمعنى اصطلاح الحرف عند سيبويه عامة، والمقصود منه في سياق تحديده لأقسام الكلم في عدة مواضع من كتبه، منها: «فالكلم هنا بمعنى العناصر والمكونات، وكذلك هو معنى لفظة «حرف» حيث قال «وحرف جاء لمعنى» أي عنصر ثالث زائد عن العنصريين الآخرين اللذين هما الاسم والفعل والدليل على ذلك هو استعمال سيبويه نفسه للفظة «حرف» للدلالة على أصوات اللغة وصورها الكتابية وهي عناصر غير دالة، وكذلك للدلالة على الكلمة وهي عنصر من العناصر الدالة»⁽⁵⁾.

فلم يخصّص سيبويه مصطلح «الحرف» علماً على حروف المعاني، بل هو مصطلح شائع عنده تدخل فيه أقلّ كلمة دالة على معنى، وحروف المبنيّ التي تتشكّل منها الكلمة، وهي لا معنى لها. وفي ذلك يقول: «وعلى هذا فاختصار هذه الجملة المصدرة في الكتاب

-1 سيبويه، الكتاب، تج عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م. 1/12.

-2 المبرد، المقتصب، تج عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، 1/3.

-3 ابن السراج، الأصول في النحو، تج عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1/36.

-4 ينظر الحاج صالح، البنى التحوية العربية، مرجع سابق، ص7. ومنطق العرب في علوم اللسان، مرجع سابق، ص 116 - 117.

-5 الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، مرجع سابق، ص70، وينظر أيضًا بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، مرجع سابق، 1/242.

على يدي النّحاة الذين أُلفوا المختصرات ابتداءً من القرن الرابع في قولهم: «الكلام اسم وفعل وحرف» هو تحريف خطير كما قلنا بل وإجحاف؛ لأنّ سيبويه لم يسمّ هذا القسم الثالث من الكلم حرفًا؛ أي لم يخصّص هذا اللّفظ كتسمية لحرف المعنى، لأنّ الحرف عنده هو أقلّ ما يدلّ على معنى وهو الكلمة أو أقلّ ما تبني عليه الكلمة مما لا يدلّ على معنى⁽¹⁾ وبناءً عليه فإنّ الأفعال والأسماء هي أيضًا حروف في اصطلاح سيبويه؛ فلأجل ذلك احترز لها بما احترز في تحديده لأقسام الكلم.

كما يضرب لنا مثلاً آخر بابن الأنباري (ت577هـ) صاحب كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف، الذي يعتمد عليه أكثر الناس، ويستrophicون لما فيه من آراء تخصّص المدرستين، منذ القديم، ولكن لا أحد كلف نفسه عناء الرجوع إلى كتب أصحاب المدرستين الأصيلة، وهي موجودة بين أيديهم للتأكد مما نسبة إليهم، فنجمت عن ذلك أوهام جسيمة، وهو ما بيّنه بالدليل القاطع محمد خير الحلواني في كتابه: «الخلاف النّحوي بين البصريين والковيين وكتاب الإنصاف». وقد عقد له عبد الرحمن الحاج صالح حيزاً من الدراسة في كتابه «منطق العرب في علوم اللسان»، وقال إن: ما جاء في كتاب محمد خير الحلواني يعدّ القول الفصل في المسألة⁽²⁾.

إذاً حري بالباحث النّاقد في الدرس اللغوي أن يعود إلى النّصوص الأصول في مطانّها، كتاب سيبويه (ت180هـ) ومعاني الفراء (ت207هـ) والأخفش (ت215هـ)، ويحاول تفهم ما قصدوه، ويستخرج آراءهم ومقاصدهم، لأنّ تبدل الآراء والمفاهيم متاثر بعامل الزّمن، بل كثيراً ما تشوّه النّظرية الأصيلة لمفهوم محدّد وتذوب في دوامة حدثان الزّمان، وهي تتقلب بين العصور في بطون الكتب وأفهams الناس، حتى تنذر وتحوّل إلى شيء آخر لم يعنه صاحب القول الأوّل.

فالباحث الأصيل كما يقول عبد الرحمن الحاج صالح: «هو الذي إذا طرق موضوعاً قد منابعه الأصليّة، وأمعن النظر في مطانّه الأولى؛ أي فيما تركه المعنى بهذا الموضوع نفسه، لا فيما رواه عنه غيره بعد مضي خمسة قرون. هذا وما بالك بمن يحكم على آراء إمام النّحاة سيبويه من خلال ما قيل عنه وما رواه مؤلفو الطّبقات. وهذا خطير جدّاً أن يُترك الكتاب وهو ضخم يستطيع الباحث أن يجد فيه بغيته، ويعتمد الأساطير والخرافات

-1 الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، المرجع السابق، ص70.

-2 ينظر الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، مرجع سابق، 258 - 259.

الّتي حكها الناس، بل المجهولون منهم حول هذا الرجل»⁽¹⁾.

2- التصّفّح الشّامل والمقارنة القياسيّة الدلاليّة:

من الآليات التي وضعها عبد الرحمن الحاج صالح من أجل بلوغ مقاصد النصوص اللّغویّة التي عناها أصحابها، تقنية التصّفّح الشّامل للنصّ بغية حصر جميع الألفاظ الواردة في سياقاتها التي وردت فيها، داخل المصدر الواحد أو المصادر المختلفة، ومن ثم تأتي عملية المقارنة القياسيّة الدلاليّة التي تسعى لإعمال النّظر في السّياقات التي وردت فيها هذه اللّفظة بعد التصّفّح لاستنباط المعنى القصد لا المعنى الفحوى اللّغوی الوضعي لها.

ويبيّن عبد الرحمن الحاج صالح طريقة تشغيل هذه الآلية بقوله: «غير أنّنا نريد بطريقتنا شيئاً آخر وهو الكشف لا عن الأغراض الذّاتيّة البلاغيّة التي يريدها المتكلّم والكاتب تحصيلها في خطابه، بل المعنى الموضوعي (غير الذّاتي) الذي هو مراد المتكلّم عند استعماله لمفردة معينة. وعلى هذا فالذي نريده أن نستخلصه بالتمام هو ما يحصل من التناسب بين تغيير السّياقات التي تحيط بمفردة معينة من جهة (ما تحمله من الموضع) ومن جهة أخرى تغيير مدلول هذه المفردة»⁽²⁾.

وبعد اكتشافه للمعنى المقصود من اللّفظة أو المصطلح في المتن الأصلي، عن طريق هذه العملية العقلية، يمكنه أن يستأنس بالشرح للاطلاع على تفسيراتهم لذلك اللّفظ أو المصطلح، تفاديا لحجاب الشّارح في كشف المعنى، أو الانطلاق من فكرة مسبقة. بل ينطلق الباحث من النّظر المباشر في الواقع اللّغوی داخل المتون الأصلية، فذلك أقرب لاستخدام التجربة والحسّ والمشاهدة من التعويل على التّخمين والظنّ. يقول عبد الرحمن الحاج صالح: «فعلى الرغم من كل هذا فقلّمن يرجع إلى النّصوص الأصلية في زماننا، وأقلّ من ذلك من لا يخشى أن يتضّحّها ورقة ورقة وسطراً سطراً، ويصبر على مشقة التصّفّح الواسع الكامل للّنصوص»⁽³⁾.

وبواسطة هذه الآلية العقلية استطاع عبد الرحمن الحاج صالح أن يكتشف جوهر الكثير من المفاهيم الأصيلة في التّراث اللّغوی العربي، ويفندّ أوهاماً كثيرة سببها سوء التّلقي للّنصوص، والتّساهل في قبول أحكام المتأخرين على أقوال المتقدّمين، منها

-1 الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، مرجع سابق، 1/17.

-2 المرجع نفسه، 1/18.

-3 الحاج صالح، تحديث أصول البحث في التراث اللغوی العلمي العربي، مرجع سابق، ص 17.

على سبيل المثال: مفهوم القياس ومفهوم العلة ومفهوم الباب ومفهوم اللّفظة ومفهوم الموضع ومفهوم الأصل والفرع، وغيرها من المفاهيم الأصلية التي شكلت أساس نظرية الخليلية الحديثة.

فمثلاً اشتهر في مفهوم القياس التّحوي ذلك التعريف الذي وضعه له ابن الأنباري (ت 577هـ)، في كتابه اللّمع، فجعل القياس التّحوي مثل القياس الفقهي؛ لأنّه بنى كتابه أصلاً على طريقة الفقهاء^(١)، وغير المادّة العلميّة فقط، فجعل للقياس التّحوي أربعة أركان: مقيس ومقيس عليه وحكم وعلّة. ولكن باستخدام آليّة المقارنة القياسيّة الدلاليّة توصل إلى أنّ مفهوم القياس التّحوي مبني على تكافؤ البنّي اللّغويّة ومجاريها، (٢) كما أنّ مفهوم القياس التّحوي لا يشتمل على مفهوم العلة، فالعلّة مفهومها الحقيقي هي سبب تغير الوحدة وخروجها عن الأصل، فهي عبارة عن عنصر تفسيريّ وعامل اضطراب ومانع للإطراد في داخل الباب. ويستأنس لهذا المعنى المستنبط بتعريف الخليل بن أحمد لها.^(٣)

خلاصة

مما تقدّم في هذه الورقة البحثيّة نستطيع أن نستنتج أنّ التّفكير الناقد في الدرس اللّغويّ، هو صناعة لها آلياتها ووسائلها التي يتوجّب على الباحث اللّغوي أن يحذّرها، حتى يكون نقده اللّغوي نقداً علميّاً، وبعد تصفّح كتب النّموذج المقترن الذي قمنا بالاستدلال على وجاهته من خلال كفاءتين هما الكفاءة المنهجيّة والكفاءة اللّسانيّة، تبيّن لنا ما يلي:

يقوم التّفكير الناقد عند عبد الرحمن الحاج صالح على مبدأين اثنين هما: الأصالة ونبذ التّقليد، حيث إنّ الأصيل هو الجديد الذي لم يسبق إليه، ولا علاقة له بعامل الزّمن، وينضبط هذا المبدأ بضابطين هما: التّأثيل التّراصيّ والاعتدال والتحرّر؛ فالتأثيل التّراصيّ يقضي باستثمار التّراث اللّغويّ والانطلاق منه لأجل اكتشاف الجديد، والاعتدال والتحرّر مبنيّان على عقيدة الولاء والبراء للأفكار والنظريّات الحديثة، فلا ينبغي أن يقع الباحث في شرك الاقتباس السّلبيّ، والتعصّب لمذهب واحد يجعله الحكم على ما سواه، بل عليه أن يتحرّر في الاعتقاد والانتقاد.

-1 ينظر الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، مرجع سابق، ص 326 - 327.

-2 ينظر المرجع نفسه، ص 159. و 165.

-3 المرجع نفسه، ص 331.

وأماماً بخصوص المبدأ الثاني، فإنه يتعمّن على الباحث اللّغوّي أن يتوسل بما جدّ واستحدث في الجانب العلمي التقنيّ، من أجل فحص المعرفة اللّغوّية وتأكيدها أو نفيها، مواكبة لروح العصر. مع استخدام التجريد في الصياغة داخل اللّغة الواصفة من رموز منطقية ورياضية، تسمح بحصر الظواهر في قوالب تتيح لها إمكانية المعالجة الآلية.

تنقسم الأصول المنهجية الإجرائية التي يقوم عليها التّفكير الناقد عند عبد الرحمن الحاج صالح إلى أصلين: الأصل الأول يتعلّق بفقه مصادر المدونة اللّغوّية، وفيه تحّدد أهلية المصدر اللّغوّي العلمي المعتمد به، والفرق بينه وبين غيره من المصادر شبه العلميّة، مع بيان القوائح والعلل التي تعتبرها. وأخيراً طرق الاشتغال بالرواية اللّغوّية، والآليات التي يتوجّب اتباعها في بيان ثبوتها من عدمه. وكيفية التّأكيد من صحتها.

وأماماً الأصل الثاني، فيتعلّق بفقه مقاصد المدونة اللّغوّية، وكيفية بلوغ الباحث لفهم ما قاله أصحابها، وما عنوه فعلًا، وذلك ما لا يتّسنى إلا بشيئين اثنين: أولهما كشف حجاب الشارح، ومواجهة النّص الأصلي كفاحًا، وبعد ذلك يمكن الاستئناس بكلام المتأخّرين حوله للتأكّد من الفهم الذي توصل الباحث إليه. وثانيهما هو طريقة التّصفّح الشامل للّنص في سياقاته المتعدّدة وإجراء المقارنة القياسية الدلالية بعد التّصفّح للوصول للمقاصد الفعلية (الخاصة) لأصحاب النّصوص لا اللّغوّية الوضعيّة.

انطلاقاً من تشغيل هذه المبادئ والأصول الإجرائية استطاع عبد الرحمن الحاج صالح أن يضع نظريته الخليلية الحديثة، ويصحّح بعض الأوهام في الدّرس اللّغوّي، وينبّه على المقاصد الفعلية لأصحاب النّصوص، وهو ما مثّلنا له فيما تقدّم في موضعه. ونزعم أنّها صالحة لارتقاء بالتفكير الناقد في الدّرس اللّغوّي إلى منزلة الصناعة.

قائمة المصادر والمراجع

- الأحمد نكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.
- الأزهري أبو منصور، تهذيب اللغة، تحرير: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
- الأصمعي، الإبل، تحرير: حاتم صالح الصامن، دار البشائر، دمشق، ط1، 2003م.
- التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحرير: علي درحوج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م.
- ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، دار القلم، دمشق، ط1، 1985م.
- ابن السراج، الأصول في التحوّل، تحرير عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ابن القييم، إعلام الموقعين، دار الجيل، بيروت، 1973م.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط3، 1414هـ.
- الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفّم للنشر، الجزائر، 2012م.
- الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفّم للنشر، الجزائر، 2012م.
- الحاج صالح، السمع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفّم للنشر، الجزائر، 2012م.
- الحاج صالح، البنى النحوية العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، 2016م.
- الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفّم للنشر، الجزائر، 2012م.
- الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.
- الفيومي أبو العباس، المصباح المنير، تحرير: عبد العظيم الشّتاوي، المكتبة العلمية، بيروت، 2/474.

- المبرد أبو العباس، المقتضب، تح عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- بشير إبرير، اللسانيات العربية وأبعادها المعرفية في كتابات عبد الرحمن الحاج صالح اللسانية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، ط1، 2021م.
- حافظ إسماعيلي علوى ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009م.
- عبد الكريم بكار، تكوين المفكر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 2010م.
- علي كاظم ياسين المحنـة، التفكير الناقد والقدرة اللغوية رؤية جديدة في طرائق التدريس، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015م.
- سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
- طه عبد الرحمن، حوارات من أجل المستقبل، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1ص 2011م.
- طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة2 القول الفلسفـي كتاب المفهوم والتأثـيل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2005م.
- طه عبد الرحمن، الحوار أفقاً للفكر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2013م.
- غازي مختار طليمات، في علم اللغة، دار طلاس، دمشق، ط2، 2000م.
- المقالات:
- بشير إبرير، (الخليل وسيبويه سبقاً عصرنا في دراسة الصوتيات)، مجلة الفيصل، العدد 245.
- الحاج صالح، (تحديث أصول البحث في التراث اللغوي العلمي العربي)، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد 2، مج 2، 2006م.

List of sources and references used in the research:

- Al-Ahmad Nakri, «Collector of Sciences in the Terminology of Arts», Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut, 1st edition, 2000.
- Al-Azhari Abu Mansur, «Tahdhib al-Lughah», Ed. Muhammad Awad Mara'bah, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 1st edition, 2001.
- Al-Asma'i, «Al-Ibil», Ed. Hatem Saleh Al-Damin, Dar Al-Bashair, Damascus, 1st edition, 2003.
- Al-Tihani, «Encyclopedia of the Terms of Arts and Sciences», Ed. Ali Dahrouj, Lebanon Publishers, Beirut, 1st edition, 1996.
- Ibn Jinni, «Sirr Sina'at al-I'rab», Dar Al-Qalam, Damascus, 1st edition, 1985.
- Ibn al-Sarraj, «Al-Usul fi al-Nahw», Ed. Abdul Hussein Al-Fatli, Dar Al-Risalah, Beirut.
- Ibn al-Qayyim, «I'lam al-Muwaqqi'in», Dar Al-Jil, Beirut, 1973.
- Ibn Manzur, «Lisan al-Arab», Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
- Al-Haj Saleh, «Research and Studies in Arabic Linguistics», Mofem Publishing, Algeria, 2012.
- Al-Haj Saleh, «Research and Studies in the Sciences of Language», Mofem Publishing, Algeria, 2012.
- Al-Haj Saleh, «Scientific Linguistic Audition Among Arabs and the Concept of Eloquence», Mofem Publishing, Algeria, 2012.
- Al-Haj Saleh, «Arabic Syntactic Structures», Publications of the Algerian Academy for the Arabic Language, 2016.
- Al-Haj Saleh, «The Logic of Arabs in the Sciences of Language», Mofem Publishing, Algeria, 2012.

- Al-Zamakhshari, «Al-Kashaf», Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 3rd edition, 1407 AH.
- Al-Fayyumi Abu Al-Abbas, «Al-Misbah Al-Munir», Ed. Abdul Azim Al-Shannawi, Al-Maktaba Al-Ilmiyya, Beirut, 2/474.
- Al-Mubarrad Abu Al-Abbas, «Al-Muqtadab», Ed. Abdul Khaliq Adhamah, Alam Al-Kitab, Beirut.
- Bashir Ibrir, «Arabic Linguistics and Its Cognitive Dimensions in the Writings of Abdul Rahman Al-Haj Saleh», Publications of the Algerian Academy for the Arabic Language, Algeria, 1st edition, 2021.
- Hafez Ismaili Alawi and Walid Ahmed Al-Anati, «Language Questions, Linguistics Questions: Half a Century of Linguistics in Arab Culture», Publications of Al-Ikhtilaf, Algeria, 1st edition, 2009.
- Abdul Karim Bakar, «Formation of the Thinker», Dar Al-Salam for Printing, Publishing, Distribution, and Translation, Cairo, 1st edition, 2010.
- Ali Kazem Yassin Al-Muhanna, «Critical Thinking and Linguistic Ability: A New Vision in Teaching Methods», Dar Al-Ridwan for Publishing and Distribution, Oman, 1st edition, 2015.
- Sibawayh, «Al-Kitab», Ed. Abdul Salam Harun, Maktabat Al-Khanji, Cairo, 3rd edition, 1988.
- Taha Abdul Rahman, «Dialogues for the Future», The Arab Network for Research and Publishing, Beirut, 1st edition, 2011.
- Taha Abdul Rahman, «Philosophy Jurisprudence 2: Philosophical Discourse Book of Concept and Theophil», The Arab Cultural Center, Casablanca, 2nd edition, 2005.
- Taha Abdul Rahman, «Dialogue as a Horizon for Thought», The Arab Network for Research and Publishing, Beirut, 1st edition, 2013.

- Ghazi Mukhtar Tilmat, «In Linguistics», Dar Talas, Damascus, 2nd edition, 2000.

Articles:

- Bashir Ibrir, «Al-Khaleel and Sibawayh: Anticipating Our Era in Phonetics Study», Al-Faisal Magazine, Issue 245.
- Al-Haj Saleh, «Updating the Foundations of Research in Scientific Arabic Linguistic Heritage», Journal of the Algerian Academy for the Arabic Language, Issue 2, Vol. 2, 2006.

فهرس الموضوعات

الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث	م
7	التفكير الناقد بين جذوره التاريخية وضوابطه (اللغوية والتقدمية) الحديثة- دراسة تحليلية مقارنة	د. إيناس نظمي الزيتاني	1
37	خمسة أنساق نقية لتأطير المشكلة المصطلحية في النظريات اللسانية العربية من تشخيص الواقع إلى إعمال التوقع.	أ. د. يوسف مقران	2
83	الأدب الرقمي العربي في محل الرصد التجنisi؛ تأملات ومقارنات	أ. د. بلقاسم الجطاري أ. عبيد البريكي	3
101	توظيف الرحلات المعرفية Web Quest في تنمية مهارات التفكير الناقد لطلاب أقسام المكتبات والمعلومات: أنموذجًا مقترنًا	أ. د. محمد محمد النجار د. أميرة أحمد مصطفى	4
131	أثر إستراتيجية هوكنز على التحصيل والتفكير الناقد لدى طفل الروضة بالإمارات العربية المتحدة	د. جيهان رشوان	5
169	التربية الإعلامية الرقمية والتفكير الناقد دور مهارات التعلم في عصر التكنولوجيا في تمكين المجتمع الرقمي	أ. زينب جميلي أ. عادل صيد	6
193	دور معلمي المدارس الحكومية في الأردن في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلابهم	د. محمد خالد محمد الزعبي	7
231	التفكير الناقد في منهج التربية الإسلامية - في دولة الإمارات العربية المتحدة - (الصف الثاني عشر أنموذجًا)	د. عائشة مبارك أ. أمل الشحي	8
255	الذكاء الاصطناعي ومستقبل التفكير الناقد في علم الفقه بين الإمكانيات التكنولوجية والضوابط الشرعية	أ. د. أسماء فتحي عبد العزيز شحاته	9
289	التفكير الناقد وتدريس العلوم الإسلامية	د. مريم المنصوري	10
323	مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام: قراءة تأويلية	د. لبنى المفتاحي	11
349	الاستدلال بالمقاصد الشرعية وأثره في الاجتهاد في القضايا المعاصرة	أ. د. حسيبة حسين	12
377	توظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية	أ. م. د. رحاب محمود نذير م. د. ميسون يونس محمود	13
401	النقد الفقهي بين التنظير والتطبيق	أ. د. إبراهيم رشاد	14

441	الإسهامات التطبيقية للتدخل السيكولوجي في تنمية التفكير الناقد: دراسة مقارنة بين البرامج التدريبية والإرشادية في البيئة العربية باستخدام منهجية التحليل البعدى	د. سليمان عبد الواحد يوسف د. أمل محمد غنام	15
471	المناهج النقدية وتأثيرها في نظريات العلوم الإنسانية قديماً وحديثاً	د. بلقاسم مارس	16
503	التفكير الناقد لدى طلاب العلوم الإسلامية ومهارات التعلم في عصر التكنولوجيا	د. عبد الفتاح محفوظ	17
539	الخلفيات الإبستمولوجية للمناهج النقدية ودورها الثقافي في إثراء العلوم الإنسانية قديماً وحديثاً	د. قردان ميلاد	18
563	مبادئ نمو التفكير الإبداعي من منظور التحليل النفسي	أ. شهيدة جبار أ. فايزه صحراوي	19
599	المناهج النقدية الغربية والشعر العربي من الشك إلى الهدم والتقويض	د. محمد رندي	20
637	صعوبات توظيف مهارات التفكير الناقد في التعلم لدى طلبة المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة بالجزائر	د. مخلوفي اسعيد د. ساعد صباح	21
681	الاستدلال الأصولي بين الاجتهد والتقليدي: دراسة في بيان نقدي لأصوليين للاستدلال المنطقية الأرسطيّ	د. أنس القزباص	22
709	صناعة التفكير الناقد في الدرسين اللغوين عند عبد الرحمن الحاج صالح (1927 - 2017م)	د. عمر بو شنة	23
745	توظيف التمثيل في العلوم الإسلامية بين الاجتهد والجمود	د. لحسن أبو القاسم	24
777	الضابط السياسي في الدراسات التحوية التراثية وأثره في التطور الدلالي وتعيين المعنى	د. شفاء مأمون ياسين	25
807	منطق النقد، أسسه ومفترضاته وتطبيقاته	د. يونس الخميسي	26
833	تلقي النقد الأدبي العربي المعاصر للنظريات اللسانية والنصية الغربية	د. عمار حلاسة	27

شارع زعبيل - دبي - الإمارات العربية المتحدة
هاتف: +97143961777، فاكس: +97143961314، ص.ب: 50106
البريد الإلكتروني: info@alwasl.ac.ae
موقع الجامعة: www.alwasl.ac.ae